Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... الرقم Date. .... تاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٥٤٤ ف ٤/١٩١٩
العنوان: الكتاب من الوعظ والارشاد
المؤلف: لم يسم المؤلف
تاريخ النسخ: القرن الحادي عشر الهجري
اسم الناسخ:
عدد الأوراق: ٧٤ق ٢٢×١٦سم
ملاحظات: ٢١٨

ك

Copyright © King Saud University

٢١٨
ك

(كتاب في الوعظ والارشاد) ، قطعة منه. كتب في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا.

٤٤٩٢ ٢٣ ق ٢٧ س ٢٢×١٦سم

نسخة وسط، خطها معتاد، ناقصة الأول والأخر والاثناء ، أوراقها منفرطة.

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

أ- تاريخ النسخ.

Copyright © King Saud University

بارادة مناسبا لما انت بصدده وقد اثبتنا في هذه الرسالة فصولا وجيزة تشتمل على شيء من اداب الا
رادة بعبارة سلسة والله اسئل ان ينفعني واياك وسائر الاخوان بما يورده علي من ذلك
ويوصله الي بما هنالك فهو حسبي ونعم الوكيل **فصل** اعلم ان اول الطريق باعث قوي يقذف
في قلب العبد يزعجه ويقلقه ويحثه على الاقبال على الله والدار الاخرة وعلى الاعراض عن
الدنيا وعما الخلق مشغولون به من عمارتها وجمعها والتمتع بشهواتها والاغترار بز
خارفها وهذا الباعث من جنود الله الباطنة وهو من نفحات العناية واعلام الهداية وكثير
ما يفتح به على العبد عند التخويف والترغيب والتشويق وعند النظر الى اهل الله تعالى
والنظر منهم وقد يقع بدون سبب والتعرض للنفحات مامور به ومرغب فيه والانتظار
والارتقاب بدون التعرض ولزوم الباب حمق وغباوة كيف وقد قال عليه الصلاة
والسلام ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها ومن اكرمه الله بهذا الباعث الشريف
فليعرف قدره وليعلم انه من اعظم نعم الله تعالى عليه التي لا يقدر قدرها ولا يبلغ
شكرها فليبالغ في شكر الله تعالى على ما منحه واولاه وخصه به من بين اشكاله و
اقرانه فكم من مسلم بلغ عمره ثمانين سنة واكثر لم يجد هذا الباعث ولم يطرقه يوما
من الدهر وعلى المريد ان يجتهد في تقويته وحفظه واجابته يعني هذا الباعث فتقويته
بالذكر لله والتفكر فيما عند الله والمجالسة لاهل الله وحفظه بالبعد عن مجالسة المحجوبين و
الاعراض عن وسوسة الشياطين واجابته بان يبادر بالانابة الى الله تعالى ويصدق في
الاقبال على الله تعالى ولا يتوانى ولا يسوف ولا يتباطى ولا يؤخر وقتا مهما امكنته الفرصة
فلينتهزها وفتح له الباب فليدخل ودعاه الداعي فليسرع وليحذر من غد بعد غد فان ذلك
من عمل الشيطان وليقبل ولا يتثبط ولا يتعلل بعدم الفراغ وبعدم الصلاحية قال ابو الربيع
رحمه الله سيروا الى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة وقال
ابن عطاء الله في الحكم احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس **فصل** واول
شيء ~~والمريد~~ يبتدئ به [illegible] الله تصحيح التوبة الى الله تعالى من جميع
الذنوب وان كان عليه شيء من المظالم لاحد من الخلق فليبادر بادائها الى اربابها ان امكن
والا فليطلب الاحلال منهم فان الذي تكون ذمته مرتهنة بحقوق الخلق لا يمكنه السير الى
الحق وشرط صحة التوبة صدق الندم على الذنوب مع صحة العزم على ترك العود
اليها مدة العمر ومن تاب عن شيء من الذنوب وهو مصر عليه او عازم على العود اليه

فلا توبة له وليكن المريد على الدوام في غاية من الاعتراف بالتقصير عن القيام
بما يجب عليه من حق ربه ومتحزن على تقصيره وانكسر قلبه من اجله
فليعلم ان الله عنده اذ يقول سبحانه وتعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من
اجلي وعلى المريد ان يحترز من اصغر الذنوب فضلا عن اكبرها اشد من ا
احترازه من تناول السم الناقع ويكون خوفه لو ارتكب شيئا منها اعظم من
خوفه لو اكل السم وذلك لان المعاصي تعمل في القلوب عمل السم في الاجسام
وقلب المريد اعز عليه من جسمه بل راس مال المريد حفظ قلبه وعمارته و ما صح
الجسم عرض للافات وعما قريب يتلف بالموت وليس في ذهابه الا مفارقة الد
نيا لنكده النغصه واما القلب ان تلف فقد تلفت الاخرة فانه لا ينجو من سخط
الله وعذابه ويفوز برضوانه وثوابه الا من اتى الله بقلب سليم **فصل** وعلى المريد
ان يجتهد في حفظ قلبه من الوساوس والاماني والخواطر الرديه وليقم على باب
قلبه حاجبا من المراقبه يمنعها من الدخول اليه فانها ان دخلته افسدته
ويعسر بعد ذلك اخراجها منه وليبالغ في تنقية قلبه الذي هو موضع
نظر ربه من الميل الى شهوات الدنيا ومن الحقد والغل والغش لاحد من و
المسلمين ومن الظن السوء باحد منهم وليكن ناصحا لهم رحيما بهم مشفقا
عليهم معتقد الخير فيهم يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه
ولتعلم ايها المريد ان للقلب معاصي هي اقبح وافحش والخبث من
معاصي الجوارح ولا يصلح القلب لنزول معرفة الله تعالى ومحبته الا بعد
التخلي عنها والتخلص منها ثم من افحشها الكبر والريا والحسد فالكبر يدل
من صاحبه على غاية الحماقه ونهاية الجهاله والغباوه وكيف يليق التكبر بمن
يعلم انه مخلوق من نطفة مذره وعلى القرب يصير جيفه قذرة لا في تحصيله وان كان عنده بشيء
حولا ولا قوة ولا يخشى اذا تكبر على عباد الله بما اتاه الله من فضله ان يسلبه من الفضايل والمحاسن
ما اعطاه بسوء ادبه ومنازعته لربه في [illegible] الكبر من صفات الله الجبار وذلك من فضل الله و
المتكبر واما الريا فيدل على خلو قلب المرائي من عظمة الله وجلاله لانه يتصنع صنعه ليس له فيه قد
ويتزين للمخلوقين ولا يقنع بعلم الله رب العالمين ومن عمل بالصالحات ره صح
واحب ان يعرفه الناس بذلك ليعظموه ويصطنعوا اليه المعروف فهو
مراء جاهل راغب في الدنيا لان الزاهد من لو اقبل الناس عليه بالتعظيم

ويبذل الاموال لكان يعرض عن ذلك ويكرهه وهذا يطلب الدنيا بعمل الاخرة
ثمن اجهل منه واذا لم يقدر على الزهد في الدنيا فينبغي له ان يطلب الدنيا
من المالك لها وهو الله فان قلوب الخلايق بيده يقبل بها على من اقبل عليه
ويبجز حاله فيما بينا واما الحسد فهو معاداة الله ظاهرة ومنازعة له في
ملكه بينه لانه سبحانه اذا انعم على بعض عباده بنعمة فلا شك انه مريد لذلك
ومختار له اذ لا مكره له تعالى فاذا اراد العبد خلاف ما اراد مولاه فقد اساء
الادب واستوجب العطب ثم ان الحسد قد يكون على امور الدنيا كالجاه
والمال وهي اصغر من ان يحسد عليها بل ينبغي لك ان ترحم من ابتلي بها و
تحمد الله الذي عافاك منها وقد يكون على امور الاخرة كالعلم والصلاح وقبيح
بالمريد ان يحسد من وافقه على طريقه وعاونه على امره بل ينبغي له ان يفرح به لانه صار
عونا له وجيشا يتقوى به والمومن كثير باخيه بل الذي ينبغي للمريد ان يحب بباطنه
ويجتهد بظاهره في جمع الناس على طريق الله والاشتغال بطاعته ولا يبالي افضلوه
او فضلهم فان ذلك رزق من الله وهو سبحانه يختص ~~من يشا~~ برحمته من يشاء و
في القلب اخلاق كثيرة مذمومه لم نذكرها حرصا على الايجاز وقد نبهنا على امهاتها
واما الجميع واصلها ومغرسها حب الدنيا فحبها راس كل خطيئة كما ورد و
اذا سلم القلب منه فقد صلح وصفا وتنور وطاب وتاهل لواردات الانوار
وصلح للمكاشفه بالاسرار **فصل** وعلى المريد ان يجتهد في كف جوارحه عن
المعاصي والاثام ولا يحرك شيئا منها الا في طاعه ولا يعمل بها الا شيئا يعود عليه
نفعه في الاخرة وليبالغ في حفظ اللسان فان جرمه صغير وجرمه كبير فليكفه عن
الكذب والغيبه وساير الكلام المحظور وليحترز من الكلام الفاحش ومن
الخوض فيما لا يعنيه وان لم يكن محرما فانه يقسي القلب ويكون فيه ضياع الوقت
بل ينبغي للمريد ان لا يحرك لسانه الا بتلاوة او ذكر او نصح لمسلم او امر بمعروف او نهي عن لسانه صح
منكر او بشيء من حاجات دنياه التي يستعين بها على اخراه وقد قال عليه السلام
كل كلام ابن ادم عليه لا له الا ذكر الله او امر بمعروف او نهيا عن منكر واعلم ان
السمع والبصر بابان مفتوحان الى القلب يصير اليه كلما يدخل منهما وكم من شيء
يسمعه الانسان او يراه مما لا ينبغي يصل منه اثر الى القلب تعسر ازالته
عنه فان القلب سريع التاثر بكل ما يرد عليه واذا تاثر بشيء يعسر محوه عنه

فليكن المريد حريصا على حفظ سمعه وبصره مجتهدا في كف جميع جوارحه عن الاثام
والفضول وليحذر من النظر بعين الاستحسان الى زهرة الدنيا وزينتها فان ظاهرها
فتنه وباطنها عبره والعين تنظر الى ظاهر فتنتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها وكم
من مريد نظر الى شيء من زخارف الدنيا فمال بقلبه الى محبتها والسعي في جمعها وعمار
تها فينبغي لك ايها المريد ان تغض بصرك عن جميع الكائنات ولا تنظر الى شيء منها
الا على قصد الاعتبار ومعناه ان تذكر عند النظر اليها انها تفنى وتذهب و
انها قد كانت من قبل معدومه وانه لم ينظر اليها احد من الادميين فذهب وبقيت
هي وكم توارثها خلف عن سلف واذا نظرت الى الموجودات فانظر اليها نظر المستد
ل بها على كمال قدرة موجدها وباريها سبحانه وتعالى فان جميع الموجودات تنا
دى بلسان حالها نداء يسمعه اهل القلوب المنوره الناظرين بنور الله ان لا اله
الا الله العزيز الحكيم **فصل** وينبغي للمريد ان لا يزال على طهارة وكلما احدث
توضا وصلى ركعتين وان كان متاهلا واتى اهله فليبادر بالاغتسال من الجنابه
في الوقت ولا يمكث جنبا وليستعين على دوام الطهاره بقلة الاكل فان الذى
يكثر الاكل يقع له الحدث كثير فيشق عليه المداومه على الطهاره وفى قلة الاكل ايض
معونة على السهر وهو من اداوضايف الاراده والذى ينبغي للمريد ان لا ياكل الا
عن فاقه ولا ينام الا عن غلبه ولا يتكلم الا عن حاجه ولا يخالط احد من الخلق الا ان كانت
له في مخالطته فايده ومن اكثر الكلام قسى قلبه وثقلة جوارحه عن العباده
وكثرة الاكل تدعوا الى كثرة النوم والكلام والمريد ان كثر نومه وكلامه صارت
ارادته صورة لا حقيقة لها وفي الحديث ماملا ابن ادم وعاء شر من بطن حسب ابن
ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محاله فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه
فصل وينبغي للمريد ان يكون ابعد الناس عن المعاصي والمحظورات واحفظهم للفرايض
والماموران واحرصهم على القربات واسرعهم الى الخيرات فان المريد لم يتميز عن غيره
من الناس الا بالاقبال على الله وعلى طاعته والتفرغ عن كل ما يشغله عن عبادته و
ليكن شحيحا بانفاسه بخيلا باوقاته لا يصرف منها قليلا ولا كثيرا الا فيما يقربه من ربه
ويعود عليه بالنفع في معاده وينبغي ان يكون له ورد من كل نوع من العبادات
يواظب عليها ولا يسمح بترك شيء منها في عسر ويسر وليكثر من تلاوة القران العظيم
مع التدبر لمعانيه والترتيل لالفاظه وليكن ممتليا بعظمة المتكلم عند تلاوة كلامه

ولا

ولا يقرا كما يقرا الغافلون الذين يقرؤن القران بالسنة فصيحه واصوات عاليه وقلوب
من الخشوع والتعظيم لله خاليه يقرؤنه كما انزل من فاتحته الى خاتمته ولا يدرون ما
معناه ولا يعلمون لاي شيء انزل ولو علموا لعملوا فان العلم ما نفع ومن علم ولا عمل فليس
بينه وبين الجاهل فرق الا من حيث ان حجة الله عليه اكد فعلى هذا يكون الجاهل
احسن حالا منه ولذلك قيل كل علم لا يعود عليك نفعه فالجهل اعود عليك منه
وليكن لك ايها المريد حظ من التهجد فان الليل وقت خلوة العبد مع مولاه فا
كثر فيه من التضرع والاستغفار وناج ربك بلسان الذله والاضطرار عن قلب
متحقق بنهاية العجز وغاية الانكسار وحذر ان تدع قيام الليل ولا ياتي عليك
وقت السحر الا وانت مستيقظ ذاكر الله سبحانه وتعالى **فصل** وكن ايها المريد
في غاية الاعتنا باقامة الصلوات الخمس باتمام قيامهن وقراتهن وخشوعهن
وركوعهن وسجودهن وساير اركانهن وسننهن واشعر قلبك قبل الدخول
في الصلاة عظمة من تريد الوقوف بين يديه جل وعلا وحذر ان تناجي ملك
الملوك وجبار الجبابرة في ميادين الخواطر والافكار الدنيويه فتستوجب المقت
من الله والطرد عن باب الله وقد قال عليه السلام اذا قام العبد الى الصلاة اقبل
الله عليه بوجهه فاذا التفت الى ورائه يقول الله ابن ادم اتلتفت الى من هو خير
لك مني فان التفت الثانيه قال مثل ذلك فان التفت الثالثه اعرض الله عنه
فاذا كان الملتفت بوجهه الظاهر يعرض الله عنه فكيف يكون حال من يلتفت
بقلبه في صلاته الى حظوظ الدنيا وزخارفها والله تعالى لا ينظر الى الاجسام و
الظواهر وانما ينظر الى القلوب والسرائر واعلم ان روح جميع العبادات
ومعناها وحقيقتها انما هو الحضور مع الله فيها فمن خلت عبادته عن الحضور
فعبادته هباء منثورا ومثل الذى لا يحضر مع الله في عباداته مثل الذى يهدى
الى ملك عظيم وصيفة ميته او صندوقا فارغا فما اجدره بالعقوبه وحرمان
المثوبه **فصل** وحذر ايها المريد كل الحذر من ترك الجمعات والجماعات فان
ذلك من عادات اهل البطالات وسمة ارباب الجهالات وحافظ على الرواتب
المشروعات قبل الصلوات وبعدها وواظب على صلاة الوتر والضحى
واحيا ما بين العشائين وكن شديد الحرص على عمارة ما بعد صلاة الصبح
الى الطلوع وما بعد صلاة العصر الى الغروب فهذان وقتان شريفان

بقلب لاه مسترسل
في اودية الخطر و
الوساوس جاثم

يفيض فيهما من الله الامداد على المتوجهين من العباد وفي عمارة ما بعد صلاة
الصبح خاصية قويه في جلب الارزاق الجسمانيه وفيما بعد العصر خاصية
قويه لجلب الارزاق القلبيه كذلك جربه ارباب البصاير من العارفين الاكابر
وفي **الحديث** ان الذي يقعد في مصلاه يذكر الله بعد صلاة الصبح اسرع في
تحصيل الرزق من الذي يضرب في الافاق اعني يسافر فيها لطلب الارزاق

فصل والذي عليه المعول في طريق الله بعد فعل الاوامر واجتناب المحارم
ملازمة الذكر لله فعليك به ايها المريد في كل حال وفي كل وقت وفي كل مكان
بالقلب واللسان والذكر الذي يجمع جميع معاني الاذكار وثمراتها الباطنه و
الظاهره هو قول لا اله الا الله وهو الذكر الذي يومر بملازمته اهل البدايه
ويرجع اليه اهل النهايه ومن سره ان يذوق شيئا من اسرار الطريقه
ويكاشف بشيء من انوار الحقيقه فليعكف على الذكر لله بقلب حاضر وادب
وافر واقبال صادق وتوجه خارق فما اجتمعت هذه المعاني لشخص الا
كوشف بالملكوت الاعلى وطالعت روحه حقايق العالم الاسنى وشاهدت
عين سره الجمال الاقدس الاسنى ولتكن ايها المريد مكثرا من التفكر وهو على
ثلاثة اقسام تفكر في عجايب القدره وبدايع المملكة السماويه والارضيه
وثمرته المعرفه بالله وتفكر في الالا والنعم وثمرته المحبه لله تعالى وتفكر في
الدنيا والاخره واحوال الخلق فيهما وثمرته الاعراض عن الدنيا والاقبال
على الاخره وقد شرحنا شيئا من مجاري الفكر وثمراته في رسالة المعاونه فليطلبه
منها من اراده

فصل واذا انست من نفسك ايها المريد تكاسلا عن الطاعات
وتثاقلا عن الخيرات فقدها اليها بزمام الرجا وهو ان تذكر لها ما وعد الله به
العاملين بطاعته من الفوز العظيم والنعيم المقيم والرحمه والرضوان والخلود
في فسيح الجنان والعز والرفعه والشرف والمكانه عنده سبحانه وعند عباده
واذا احسست من نفسك ميلا الى المخالفات او التفات الى السيئات فردها
عنها بسوط الخوف وهو ان تذكرها وتعظها بما توعد الله به من عصاه من
الهوان والوبال والخزي والنكال والطرد والحرمان والصغار والخسران واياك و
الوقوع فيما وقع فيه بعض الشاطحين من الاستهانه بشان الجنة والنار
وعظم ما عظم الله ورسوله واعمل لله لانه ربك وانت عبده وسائله

ان يدخلك جنته وان يبعدك من ناره بفضله ورحمته وان قال لك الشيطان لعنه
الله ان الله سبحانه وتعالى غني عنك وعن عملك ولا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك
فقل له صدقت ولكن انا فقير الى فضل الله والى العمل الصالح والطاعة تنفعني والمعصيه
تضرني بذلك اخبرني ربي في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله فان قال لك ان كنت
سعيدا عند الله فانك لا محاله تصير الى الجنه سوا كنت طايعا او عاصيا وان كنت
شقيا عنده فسوف تصير الى النار وان كنت مطيعا فلا تلتفت الى قوله وذلك
لان امر السابقه غيب لا يطلع عليه الا الله وليس لاحد من الخلق فيه شي و
الطاعه ادل دليل على سابقة السعاده وما بين المطيع وبين الجنه الا ان
يموت على طاعته والمعصيه ادل دليل على سابقة الشقاوه وما بين العاصي
وبين النار الا ان يموت على معصيته

فصل واعلم ايها المريد ان اول الطريق
صبر واخرها شكر واولها عنا واخرها هنا واولها تعب ونصب واخرها فتح
وكشف ووصول الى نهاية الارب وذلك معرفة الله والوصول اليه والا
نس به والوقوف في كريم حضرته مع ملايكته بين يديه ومن اسس جميع اموره
على الصبر الجميل حصل على كل خير ووصل الى كل مامول وظفر بكل مطلوب
واعلم ان النفس تكون في اول الامر اماره تامر بالسو وتنهى عن الخير فان جا
هدها الانسان وصبر على مخالفة هواها صارت لوامه ستلونه لها وجه
الى المطمئنه ووجه الى الاماره فهي مره هكذا ومره هكذا فان رفق بها وسار
بها يقودها بازمة الرغبه فيما عند الله صارت مطمئنه تامر بالخير وتستلذ
وتانس به وتنهى عن الشر وتنفر عنه وصاحب النفس المطمئنه يعظم تعجبه
من الناس في اعراضهم عن الطاعات مع ما فيهما من الروح والانس واللذه
ومن اقبالهم على المعاصي والشهوات مع ما فيها من الغم والوحشه والمراره
ويحسب انهم يجدون في الامرين مثل ما يجد ويذوق ثم يرجع الى نفسه ويذ ويذوقون ثم
كر ما كان يجد من قبل في تناول الشهوات من اللذات وفي فعل الطاعات من
المرارات فيعلم انه لم يصل الى ما هو فيه الا بمجاهدة طويله وعناية من الله عظيمه
فقد علمت ان الصبر عن المعاصي والشهوات وعلى ملازمة الطاعات هو الموصل
الى كل خير والمبلغ الى كل مقام شريف وحال منيف وكيف لا وقد قال الله
سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

وقال تعالى وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وفى **الحديث** من اقل ما اوتيتم اليقين
وعزيمة الصبر ومن اوتى حظه منهما فلا يبالى بما فاته من قيام الليل وصيام النهار
فصل وقد يبتلى المريد بالفقر والفاقه وضيق المعيشه فينبغى له ان يشكر الله على
ذلك ويعده من اعظم النعم لان الدنيا عدوة الله يقبل بها على اعدائه ويصرفها عن
اوليائه فليحمد الله الذى شبهه بانبيائه واوليائه وعباده الصالحين فلقد
كان سيد الاولين والمرسلين وخير الخلق اجمعين محمد صلى الله عليه وسلم يربط
حجرا على بطنه من الجوع وقد تمر شهران واكثر ما توقد فى بيته نار لطعام ولا
غيره انما يكونوا على التمر والماء ونزل به ضيف فارسل الى ابياته التسعة فلم
يوجد فيها ما يطعمه الضيف ومات يوم مات ودرعه مرهونة عند يهودي
فى اصواع من شعير وليس فى بيته ما ياكله ذو كبد الا كفا من شعير فليكن
قصدك ايها المريد وهمتك من الدنيا خرقة تستر بها عورتك ولقمة تسد
بها جوعتك من الحلال فقط واياك والسم القاتل وهو ان تشتاق الى التنعم
بالدنيا وترغب فى التمتع بشهواتها وتغبط المتنعمين بها من الناس فسوف
يسالون عن نعيمها ويحاسبون على ما اصابوه وتمتعوا به من شهواتها ولو
انك عرفت المشاق التى يقاسونها والغصص التى يتجرعونها والغموم والهموم
التى فى قلوبهم وصدورهم فى طلب الدنيا وفى الحرص على تنميتها والاعتنا
بحفظها لكنت ترا ذلك يزيد باضعافا كثيرة على ما هم فيه من لذة التنعم بالدنيا
ان كانت ثم لذة ويكفيك زاجرا عن محبة الدنيا ومزهدا فيها قول الله تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من
فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكؤن وزخرفا
وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين وقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر ولو كانت تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقا كافرا منها شربة ماء وانه سبحانه منذ خلقها ما نظر
اليها واعلم ان الرزق مقدر ومقسوم فمن العباد من بسط له ووسع عليه
ومنهم من ضيق عليه وقتر حكمة من الله تعالى فان كنت ايها المريد من المقتر
عليهم فعليك بالصبر والقناعه والرضا بما قسم لك ربك وان كنت من الموسع

عليهم

عليهم فاصب كفايتك وحذ حاجتك مما فى يديك واصرف ما بقى فى وجوه الخير وسبيل
البر واعلم انه لا يتعين على الانسان اذا اراد الدخول فى طريق الله ان يخرج من ماله
ان كان له مال ولا يترك حرفته وتجارته ان كان محترفا او متجرا بل الذى يتعين عليه
تقوى الله فيما هو فيه والاجمال فى الطلب بحيث لا يترك فريضة ولا نافلة ~~ولا يقع~~
ولا يقع فى محرم ولا فضول ولا تصلح الاستعانة به فى طريق الله فان علم
المريد انه لا يستقيم قلبه ولا يسلم دينه الا بالتجرد عن المال وعن الاسباب
البتة لزمه ذلك فان كان له ازواج واولاد تجب عليه نفقتهم وكسوتهم لزمه
القيام بذلك والسعى له فان عجز عن ذلك عجزا يعذره به الشرع فقد خرج
من الحرج وسلم من الاثم واعلم ايها المريد انك لا تقدر على ملازمة الطاعات
ومجانبة الشهوات والاعراض عن الدنيا الا بان تستشعر فى نفسك ان بقاك
فى الدنيا ايام قليله وانك عما قريب تموت فتنصب اجلك بين عينيك وتستعد
للموت وتقدر نزوله بك فى كل وقت واياك وطول الامل فانه يميل بك الى محبة
الدنيا ويثقل عليك ملازمة الطاعه والاقبال على العبادة والتجرد لطريق الا
خرة وفى تقدير قرب الموت وقصر المدة الخير كله فعليك به وفقنا الله
واياك **فصل** وربما تسلط الخلق على بعض المريدين بالاذى والجفا والذم
فان بليت بشيء من ذلك فعليك بالصبر وترك المكافاة مع نظافة القلب
من الحقد واضمار الشر واحذر الدعا على من اذاك ولا تقل اذا اصابته
مصيبة هذا بسبب اذاه لى وافضل من الصبر على الاذى العفو عن الموذى والدعا
له وذلك من اخلاق الصديقين وعد اعراض الخلق عنك نعمة من الله عليك
من ربك فانهم لو اقبلوا عليك ربما شغلوك عن طاعته فان ابتليت باقبالهم
وتعظيمهم وثنائهم وترددهم عليك فاحذر من فتنتهم واشكر الله الذى
ستر مساويك عنهم ثم ان خشيت على نفسك من التصنع والتزين لهم ولا
شتغال عن الله بمخالطتهم فاعتزلهم واغلق بابك عنهم والا فارق الموضع
الذى عرفت به الى موضع لا تعرف فيه وكن موثرا للخمول فارا من الشهرة والظهور
فان فيه الفتنه والمحنه قال بعض السلف والله ما صدق الله عبد الا احب ان لا
يشعر بمكانه وقال اخر ما اعرف رجلا احب ان يعرفه الناس الا ذهب دينه
وافتضح **فصل** واجتهد ايها المريد فى تنزيه قلبك من خوف الخلق ومن الطمع

فيهم فان ذلك يحمل على السكوت على الباطل وعلى المداهنة في الدين وعلى ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وكفى به ذلا لصاحبه لان المؤمن عزيز بربه لا يخاف ولا
يرجو احدا سواه وان وصلك احد من اخوانك المسلمين بمعروف من وجه طيب
فخذه ان كنت محتاجا اليه واشكر الله فانه المعطي حقيقة واشكر من اوصله اليك
على يده من عباده وان لم تكن لك حاجة اليه فانظر فان وجدت الاصلح اخذه لقلبك صح
فخذه او رده فرده برفق بحيث لا ينكسر قلب المعطي فان حرمة المسلم عند
الله عظيمة واياك والرد للشهرة والاخذ بالشهرة ولان تاخذ بالشهرة خير لك
من ان ترده للشهرة بالزهد والاعراض عن الدنيا والصادق لا يلتبس عليه
امره ولا بد ان يجعل له ربه نورا في قلبه يعرف به ما يراد منه **فصل** ومن
اضر شيء على المريد طلبه المكاشفات واشتياقه الى الكرامات وخوارق العادة
وهي لا تظهر له ما دام مشتهيا لظهورها لانها لا تظهر الا على من يكرهها ولا يريدها
غالبا وقد يقع لطوائف من المغرورين استدراجا لهم وابتلاء لضعفة المؤمنين بهم
وهي في حقهم اهانات وليست كرامات انما تكون كرامات اذا ظهرت على اهل الاستقامة
فان اكرمك الله ايها المريد بشيء منها فاحمده سبحانه عليه ولا تقف مع ما ظهر
لك ولا تسكن اليه واكتمه ولا تحدث به الناس وان لم يظهر لك منها شيء فلا تتمناه
ولا تاسف على فقده واعلم ان الكرامة الجامعة لجميع انواع الكرامات الحقيقيات و
الصوريات هي الاستقامة المعبر عنها بامتثال الاوامر واجتناب المناهي ظاهرا وبا
طنا فعليك بتصحيحها واحكامها تخدمك الاكوان العلويه والسفليه خدمة
لا تحجبك عن ربك ولا تشغلك عن مراده منك **فصل** ولتكن ايها المريد حسن الظن
بربك انه يعينك ويكفيك ويحفظك ويقيك ولا يكلك الى نفسك ولا الى احد من الخلق
فانه سبحانه قد اخبر عن نفسه انه عند ظن عبده به واخرج من قلبك خوف
الفقر وتوقع الحاجة الى الناس واحذر كل الحذر من الاهتمام بامر الرزق وكن واثقا بو
عد ربك وتكفله لك حيث يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانت من
جملة الدواب فاشتغل بما طلب منك من العمل له عما ضمن لك من الرزق فان مولاك
لا ينساك وقد اخبرك ان رزقك عنده وامرك بطلبه منه بالعبادة فقال تعالى فابتغوا
عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اما تراه سبحانه يرزق الكافرين به الذين يعبدون
غيره افتراه لا يرزق المؤمنين الذين لا يعبدون سواه ويرزق العاصين له والمخا

لفين

لفين لامره ولا يرزق المطيعين له المكثرين من ذكره وشكره واعلم انه لا حرج عليك في
طلب الرزق بالحركات الظاهرة على الوجه الماذون لك فيه شرعا وانما الباس والحرج في عدم
سكون القلب واهتمامه واضطرابه ومتابعته لاوهامه ومما يدل على خراب القلب اهتمام
الانسان بما يحتاج اليه في وقت لم يخرج من العدم كاليوم المقبل والشهر الاتي وقوله اذا نفد
هذا فمن اين يجي غيره واذا لم يجي الرزق من هذا الوجه فمن اي وجه ياتي واما
التجرد عن الاسباب والدخول فيها فهما مقامان يقيم الله فيهما من عباده من يشاء فمن فيهما صح
اقيم في التجريد فعليه بقوة اليقين وسعة الصدر وملازمة العبادة ومن اقيم في
الاسباب فعليه بتقوى الله في سببه وبالاعتماد على الله دونه والحذر من الاشتغال
به عن طاعة ربه وقد ترد على المريد خواطر في امر الرزق ومرايات الخلق وفي غير ذلك
وليس ملوما ولا ماثوما عليها اذا كان كارها لها ومجتهدا في نفيها عن قلبه **فصل**
وليكن لك ايها المريد عناية تامة بصحبة الاخيار ومجالسة الصالحين الابرار وكن
شديد الحرص على طلب شيخ صالح مرشد ناصح عارف بالشريعة سالك للطريقة ذا
يق للحقيقة كامل العقل واسع الصدر حسن السياسة عارفا بطبقات الناس
مميزا بين غرائزهم وفطرهم واحوالهم فان ظفرت به فالق نفسك عليه وحكمه في جميع امو
رك وارجع الى رايه ومشورته في كل شانك واقتد به في جميع افعاله واقواله الا
فيما يكون خاصا منها بمرتبة المشيخة كمخالطة الناس ومداراتهم ودعوة القريب
والبعيد الى الله وما اشبه ذلك فتسلمه لك له ولا تعترض عليه في شيء من احواله
ظاهرا ولا باطنا وان وقع في قلبك شيء من الخواطر في جهته فاجتهد في نفيه عنك فان
لم ينتف فحدث به الشيخ ليعرفك وجه الخلاص منه وكن اخبره بكل ما يقع لك خصوصا
فيما يتعلق بالطريق واحذر ان تطيعه في العلانية وحيث تعلم انه يطلع عليك و
تعصيه في السر وحيث لا يعلم فتقع في الهلاك ولا تجتمع باحد من المشايخ المتظا
هرين بالتسليك الا عن اذنه فان اذن لك فاحفظ قلبك واجتمع بمن اردت وان لم
ياذن لك فاعلم انه قد اثر لك مصلحتك فلا تتهمه وتظن به الحسد والغيرة معاذ الله
ان يصدر عن اهل الله وخاصته مثل ذلك واحذر من مطالبة الشيخ بالكرامات
والمكاشفات بخواطرك فان الغيب لا يعلمه الا الله وغاية الولي ان يطلعه الله
على بعض الغيوب في بعض الاحيان وربما دخل المريد على شيخه يطلب
منه ان يكاشفه بخاطره فلا يكاشفه وهو مطلع عليه ومكاشف به صيانة

للسر وستر للحال فانهم رضي الله عنهم احرص الناس على كتمان الاسرار وابعدهم
عن التظاهر بالكرامات والخوارق وان مكنوا منها وصرفوا فيها واكثر الكرامات الوا
قعة من الاوليا وقعت بدون اختيارهم وكان اذا ظهر عليهم شيء من ذلك يوصون من
ظهر له ان لا يحدث به حتى يخرجوا من الدنيا وربما اظهروا منها شيئا اختيارا لمصلحة
تزيد على مصلحة الستر **واعلم** ان الشيخ الكامل هو الذي يفيد مريده بهمته
وفعله وقوله ويحفظه في حضوره وغيبته وان كان المريد بعيدا عن شيخه من
حيث المكان فليطلب منه اشارة كليه فيما ياتي من اموره ويترك واضر شيء على المريد تغير
قلب الشيخ عليه ولو اجتمع على اصلاحه بعد ذلك مشايخ المشرق والمغرب لم يستطيعوا
الا ان يرضى عنه شيخه **واعلم** انه ينبغي للمريد الذي يطلب شيخا ان لا يحكم في نفسه
لكل من يذكر بالمشيخة وتسليك المريدين حتى يعرف اهليته ويجتمع عليه قلبه
وكذلك لا ينبغي للشيخ اذا جاء المريد يطلب الطريق ان يسمح له بها من قبل ان
يختبر صدقه في طلبه وشدة تعطشه الى من يدله على ربه وهذا كله في شيخ
التحكيم وقد شرطوا على المريد ان يكون معه كالميت بين يدي الغاسل وكالطفل
مع امه ولا يجري هذا في شيخ التبرك ومهما كان قصد المريد التبرك دون
التحكيم فكلما اكثر من لقاء المشايخ وزياراتهم والتبرك بهم كان احسن واذا لم يجد
المريد شيخا فعليه بملازمة الجد والاجتهاد مع كمال الصدق في الالتجاء الى الله و
الافتقار اليه في ان يقيض له من يرشده فسوف يجيبه من يجيب المضطر
ويسوق اليه من ياخذ بيده من عباده وقد يحسب بعض المريدين انه لا شيخ
له فتجده يطلب الشيخ وله شيخ لم يره يربيه بنظره ويراعيه بعين عنايته وهو
لا يشعر وعند التناصف ما ذهب الا الصدق والا فالمشايخ المحققون مو
جودون ولكن سبحانه لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه
ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه **تتمة** اذا اردت ايها المريد
من شيخك امرا وبدا لك ان تساله عن شيء فلا يمنعك اجلاله والتادب معه عن
طلبه منه وسؤاله عنه وتساله المرة والمرتين والثلاث فليس السكوت عن السؤ
ال والطلب من حسن الادب اللهم الا ان يشير عليك الشيخ بالسكوت ويامرك بالامساك
فعند ذلك يجب عليك امتثاله واذا منعك الشيخ عن امر او قدم عليك احدا فاياك ان
تتهمه ولتكن معتقدا انه قد فعل معك ما هو الانفع والاحسن لك واذا وقع منك

ذبز

فان الغفلة من اعظم اسباب الهلاك وهي جالبة لانواع الشرور والبليات دنيا واخرى
قال الله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن
اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فانظر كيف نفى العلم عنهم ثم اثبت لهم علما بظاهر
من الحياة الدنيا ثم ختم ذلك بوصفهم بالغفلة عن الاخرة فافهم وتامل والله المو
فق لا رب غيره **فصل** لا ينبغي للتقي العاقل في هذا الزمان ان يكثر من مراقبة الناس ٥
ومداراتهم وترك بعض الامور التي يرى فيها صلاحا لقلبه او راحة لنفسه و
انسا لخاطره من اجلهم فقد صارت مراقبة الناس ومحاذرتهم في هذا الزمان
تعبا بمجرد ليس تحته فائدة لاشتغال الناس بنفوسهم واستغراق بوا
طنهم وظواهرهم بامور دنياهم وعدم التمييز بين الامور فيهم عموما كما
يعرف ذلك من تامله ادنى تامل وقد كانت مراقبة الناس ومحاذرتهم مما لا
يستحسنه ارباب العزايم والهمم حتى قال بعض الشعرا

من راقب الناس مات غما ... وفاز بالراحة الجسور

وقد كان في مراقبتهم بعض فائدة في الازمنة السابقة حيث كان الناس يميزون
بين الامور وكان فيهم تفرغ للنظر في احوال غيرهم وقد ذهب ذلك واضمحل بسبب
ما ذكرناه من الاستغراق وفقد التمييز والقصد ان العاقل التقي لا ينبغي له ان يعول الا
على طلب رضا الله تعالى وما فيه نجاة نفسه وفلاحها في الدار الاخرة وعلى ما فيه
راحة قلبه وانس نفسه في غير اثم ولا دناءة ولا يراقب في ذلك احدا من الناس
البتة فان الناس قد شغلوا بانفسهم فليشتغل هو بنفسه وبما يصلحه ويهمه في
دنياه واخرته فتامل ذلك راشدا والله يتولى هداك **فصل** رجال العالم ٦
اربعة وعلى صلاحهم واستقامتهم يدور صلاحه واستقامته الاول عابد
مستقيم زاهد متجرد ذو معرفة بالله تعالى كاملة وبصيرة في الدنيا نافذة
والثاني عالم بالشرع راسخ القدم في العلم بالكتاب والسنة يعمل بعلمه ويعلم
الناس وينصحهم ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا يداهن في الدين ولا يخشى
في الله لومة لائم والثالث سلطان عادل منصف حسن السيرة صالح السريرة
مستقيم السياسة والرابع غني صالح له مال طيب واسع ينفقه في وجوه
الخيرات ويواسي منه الضعفا والمساكين ويسد منه حاجات المحتاجين لم
يمسك المال ولم يجمعه الا لذلك ولما في معناه من الخيرات والمكرمات وبازاء
كل واحد من هؤلاء الاربعة رجل يشبهه في ظاهر الحال دون معناه وحقيقته

فبازاء العارف المستقيم الصوفي المخلط الملبس وبازاء العالم العامل العالم الفاجر
المداهن وبازاء السلطان العادل السلطان الجاير الذي لا يسير بالحق ولا يحسن الرعاية
والسياسه وبازاء الغني الصالح الغني الظالم الذي يجمع المال من غير حله ويمسكه عن حقه
وينفقه في غير وجهه وهولاء الاربعه الاخرون ~~الذين~~ هم السبب في فساد العالم و
اضطرابه وتشوش احوال الناس وخروجهم عن شاكلة الصواب والامر كله لله وبيده
ملكوت كل شيء فسبحان الواحد القهار الملك الوهاب مسبب الاسباب بما يشا كيف
يشا لا اله الا هو اليه المصير **فصل ٧** اعلم ان الله تعالى وله الحمد خلق الدنيا
وجعلها بلاغا للمومنين يتزود منها لاخرته ويعمل فيها بطاعة ربه ومتا
عا للفاجر ينال فيها لذاته ويقضي منها شهوته في غفلة عن ربه ونسيان
لاخرته ثم ان الله تعالى ملا الدنيا باصناف ما يحتاج اليه الخلق وانواع ما
يستمتعون به وخلق فيها من ذلك مقدار ما يحتاجون اليه وزايدا على ما
يحتاجون اليه اضعافا مضاعفة ثم اذن للعباد ان ياخذوا من الدنيا بمقدار
الحاجه ليستعينوا به على سلوك سبيل الاخره وحذرهم من الزيادة على قدر
حاجتهم وزهدهم فيه ورغبهم عنه فانقسم الناس في ذلك على اقسام فمنهم
من اقتصر منها على اخذ ما دون الحاجه حزما واحتياطا ومهما دخل في ايديهم
شي زايد على ذلك من غير قصد ولا تسبب اخرجوه في الحال الى مستحقيه وطا
لبيه ومن هذا القسم انبياء الله ورسله عليهم افضل الصلاة والسلام وكمل
ورثتهم من الصديقين والعلماء الراسخين وعباد الله الصالحين ومن هذا القسم
ايضا الزهاد الفارون من الدنيا جملة واحده والمذكورون قبلهم اكمل منهم
وافضل لانهم لم يفروا من الدنيا ولم يرغبوا فيها بل اخرجوا ما يدخل في ايديهم
منها على وفق ما يحب الله تعالى ويامر به فهذا حكم القسم الاول وهم الاكمل والا
فضل والقسم الثاني اخذوا من الدنيا مقدار الحاجه بحسن نظر من غير تاويل
ولا ترخص والقسم الثالث اخذوا من الدنيا فوق ما يحتاجون اليه ثم انقسم
هذا القسم الى اقسام كثيرة فمنهم قوم اخذوا منها فوق حاجتهم ليتصدقوا
به وينفقوه في وجوه الخيرات على تراخي الاوقات فمنهم من تمت له نيته واستقام
عمله في ذلك ومنهم من وقع في التخليط والخطر ومنهم من اخذ زايدا على
مقدار الحاجه ليتنعم به على وجه مباح في الشرع وهو مع ذلك يعترف لاهل
الفضل من الزاهدين بفضلهم ويعلم انه في حالته تلك نازل عن رفيع درجاتهم

وشريف

وشريف مقاماتهم وهذا ضعيف والرجا مرجوة له ومن هولاء اعني الا
خذين فوق مقدار الحاجه للتنعم والتلذذ وقصد الرفاهيه اقوام انبسطوا
في ذلك وتوسعوا فيه مع الغفلة والتخليط واغتروا بالله تعالى وربما فضل
بعضهم حاله ذلك على احوال الزاهدين جهلا بالله وجراة عليه ومنهم من
يدعي انه في توسعه وتنعمه مقتصر على قدر الحاجه بل على قدر الضروره
ومنهم من يزعم انه انما ياخذ الدنيا ويمسكها ويجمعها للتصدق والمواساه وللا
نفاق في وجوه الخيرات وهو في غاية البعد عن ذلك يشهد عليه فعله وعمله
على خلاف ما يزعمه ويدعيه ويشهد عليه ربه بذلك وملائكته الحافظون
وعباد الله المومنون الناظرون الى سيرته وسوء عمله وقبيح اختياره لنفسه
ودعواه مع ذلك واغتراره بربه نسال الله تعالى العافيه من الغرور والزور
وجميع البليات والمخزيات ونساله ان يسبل علينا ستره الجميل وعلى المسلمين
فصل ٨ واما من طلب الدنيا ليصيب منها مقدار حاجته او فوق مقدار
حاجته فلم يتيسر له ذلك لانه لم يقسم له من الدنيا الا دون مقدار حاجته
فذلك هو الفقير وهو غير معدود في الزاهدين ولكنه ان اخذ في طلبه للدنيا با
لورع والتقوى ثم صبر ورضي بما قسم له منها فهو الفقير الصابر وفقره
هو الفقر المحمود وقد وردت في فضله ايات واخبار كثيرة من ذلك قوله عليه
الصلاة والسلام الفقراء الصبر جلساء الله تعالى يوم القيمه فاما اذا ضيع
التقوى والورع في طلبه للدنيا وقصر فيما يجب عليه من حق الله تعالى ثم
لم يصبر ولم يرض بما قسم الله له بل جزع وتبرم وتسخط وصار يغبط اهل
الدنيا على تمتعهم بها وتلذذهم فيها فهذا هو الفقر المذموم ولعل فقر هذا هو
المعني بقوله عليه الصلاة والسلام كاد الفقر ان يكون كفرا ولعل هذا هو الفقر
الذي كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله منه وعلى هذا الفقر ينزل ما جا
على الفقر من الذم وهو موجود اعني ذم الفقر في كلام بعض العلما وهو قليل
ونادر وعلى هذا الفقر المذموم ينزل لا محاله والله ورسوله اعلم **فصل ٩** الدنيا
لا راحة فيها لمومن عاقل البته وان وجدت فيها راحة له فلا بد ان تكون مصحوبة
بغفلة منه عن ربه وعن معاده واما الاحمق فقد يستريح في الدنيا وسبب وجود
الراحه فيها له كونه احمق لا يهتدي الا بواطن الافات وما يصحب راحات الدنيا

من المكدرات والمشوشات الحاليات والمتوقعات وحيث قالوا لا راحة في الدنيا وان
الانسان يطلب في الدنيا ما لم يخلق فيها وهو الراحه فمرادهم بذلك الراحة الكامله
الصافيه من كل وجه لاهل البصاير والعقول وذلك كذلك فاما الاحمق ومن لا
عقل له فقد يستريح ولذلك قيل استراح من لا عقل له وقد اشار المتنبي الى ما
يقرب من هذا المعنى فقال

صفو الحياة لجاهل او غافل ∴ عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقايق نفسه ∴ ويسومها طلب المحال فتطمع

وقال ايضا

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ∴ واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

انتهى والله اعلم **فصل** اعلم ان كل شيء يحسن مع التقوى والاحسان من الاحوال
المختلفه المتعاقبه على الانسان مثل الفقر والغنا والصحه والمرض والعز والذل
والخمول والشهرة ونحو ذلك وكل شيء يقبح ويسمج مع الفجور والاساءة
من هذه الاحوال وبيان ذلك ان الانسان مهما كان تقيا محسنا فان اصابه
مع ذلك فقر [illegible] حاله مع الله تعالى الرضا والقناعه والصبر والورع والا
ستغنا عن الناس الى غير ذلك من الاحوال الشريفه وكان حظه من الله تعالى
الرضا والقرب والامداد بالصبر والمعونه الى غير ذلك من الالطاف الالهيه
وكان حاله فيما بينه وبين الناس التستر والتجمل وانطلاق الالسن بالثنا عليه
في فقره بان الله تعالى سلك به مسالك الاخيار الابرار من اوليائه واصفيائه
وهذا الفقر نفسه لو اصاب بعض الفجار المسيئين لكان حاله الجزع والسخط و
الطمع في الناس والتعلق بما في ايديهم وكان حظه من الله تعالى السخط
والمقت وعدم الامداد بالصبر والمعونة وكان حاله عند الناس الازدرا
عليه بالفاقه والقلة وكانت السنتهم عليه منطلقه بالذم في انه لا يحسن الا
ختيار لنفسه ولا يسعى في عفافها وكفايتها وان الله تعالى عاقبه بالفقر
لقلة دينه وخيره ومهما كان الانسان تقيا محسنا فاغناه الله تعالى
مع ذلك ووسع عليه كان حاله مع الله تعالى الشكر وتعظيم النعمه والاستعا
نة بها على الطاعة وبذل المال في وجوه الخير واصطناع المعروف للقريب
والبعيد وكان حظه من الله الرضا والمحبه والامداد بالمزيد من التيسير
والسعه وكانت السنة الناس منطلقة بالثنا عليه بفعل الخير واصطناع

المعروف

٦

المعروف وبالدعا بزيادة اليسر والسعه الى غير ذلك واذا كان الانسان من اهل الفجور والاساءه
وكان مع ذلك ذا مال وسعة من الدنيا كان حاله الجمع والمنع والشح والبخل وقلة الورع
وشدة الحرص الى غير ذلك من القبايح وكان حظه من الله تعالى السخط والمقت وكانت
السنة الناس منطلقة في ذمه بقلة الخير والمعروف وترك الوفا والانصاف وعدم البر والا
حسان الى غير ذلك ومهما كان حال الانسان من اهل التقوى والاحسان الصحه والسلامه
كان شانه ووصفه الشكر لله والجد في مرضات الله تعالى وصرف صحته وقوته في طاعة
الله تعالى وكان حظه من الله تعالى الرضا والكرامه وكانت السنة الناس منطلقة بالثنا
عليه بالاعمال الصالحه والجد والتشمير في الطاعه ومهما كان حاله المرض وعدم الصحه كان
حاله الرضا والصبر والتسليم لمراد الله تعالى والاكتفايه وترك الضجر والتبرم والشكوى الى
الخلق وكان حظه من الله تعالى الرضا والعنايه والاعانه والامداد باللطف والسكينه الى
غير ذلك وكانت الالسنه منطلقه بالثنا عليه في ان الله تعالى انما ساق اليه هذا المرض
ليكون له كفارة وطهارة وزيادة في الحسنات والدرجات ومهما كان الانسان من
اهل الفجور والاساءه فان كان صحيحا معافا كان شانه البطر والطغيان وقلة النشاط
في الطاعه وصرف قوته ونشاطه في المخالفات والمعصيه وكان حظه من الله تعالى السخط
والبعد وكانت السنة الناس منطلقه بذمه على طغيانه وتعديه وسعيه في مساخط
الله تعالى ومهما مرض او اصابته افة او بليه كان حاله السخط والجزع والضجر والتبرم
بقضاء الله تعالى الى غير ذلك من الصفات المذمومه وكان حظه من الله تعالى
المقت والطرد وكانت السنة الناس منطلقه بذمه بان الله تعالى عاقبه بالمرض
والافات لعصيانه وظلمه وكثرة ذنوبه وسيئاته وعلى مثل ذلك فانظر واعتبر
في العز والذل والخمول والشهرة والرخا الى غير ذلك من الاحوال والامور المتعاقبه
على الناس تعلم وتعرف ان التقوى والاحسان هو الذي يزينها وبه تحسن و
تستقيم وان الفجور والاساءه هو الذي يقبح هذه الاحوال ويشينها ويعرض
صاحبها للذم من الناس والسخط والمقت من الله تعالى فتامل هذا الفصل جدا
فان تحته علوم دقيقه وفيه حل امور مشكله ولو تتبعنا الكلام فيه لطال وفي التنبيه
بالقليل كفايه للبيب النبيه عن الاكثار والاطاله والله بكل شيء عليم **فصل** الاحسان
في الاعمال اهم من الاعمال عند المحققين من العارفين ارباب البصاير واليقين وذلك
ان اقامة صور الاعمال من صلاة وصيام وتلاوة وذكر الله تعالى من غير احسان لها

والاتقان واحكام لمعانيها الباطنه ومايجب لله تعالى فيها من تعظيم وخشوع
وخضوع وحضور معه تعالى وتادب بين يديه بمايليق ويناسب تلك الحضرة
المقدسه وذلك لجناب الرفيع تعب وعناء محض لاطائل تحته واليه يشير قوله عليه
الصلاة والسلام كم من قايم ليس له من قيامه الا السهر والتعب وكم من صايم
ليس له من صيامه الا الجوع والعطش الحديث وقال علي رضي الله عنه لا خير في تلا
وة لا تدبر فيها وربما يرجع المباشر لصور الاعمال من غير احسان لها مع التعب
فيها بشيء من الاثم كما يقع ذلك لبعض المواثبين ومن لا يحسن قرائته في صلاته وركوعه
وسجوده ويقيمها على الوجه الواجب عليه فيكون قد باشر عبادة باطله يتعب فيها ويأثم
بسببها فاذا عملت فاحسن واعط كل وضيفته من عملك مايجب لله تعالى عليك فيها وما
يستحب من الاحكام الظاهره والمعاني الباطنه من الحضور مع الله تعالى والاخلاص له
وحسن الادب بين يديه تعالى فيكون العمل القليل تحسنه افضل عند الله وازكى من
العمل الكثير الذي لا تحسنه ولا تقيمه لله تعالى كما يجب وكما ينبغي فاعلم ذلك واعمل عليه
والله يتولى هداك وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على
كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة الحديث فانظر وتفهم
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء تعرف ان الامر بالاحسان
عام في كل شيء وهو غير الاشيا حتى انها اذا انفكت عنه صارت سيئة قبيحه وغير
حسنة ولا مليحه فصل ٣ وكما ينبغي لك ويتأكد عليك ان تحسن في جميع ماتفعله
لله من الصالحات والقربات والخيرات كذلك ينبغي لك ان تحسن في ترك ماتتركه لله
تعالى من الاعمال السيئات والمحرمات والشبهات والشهوات ومعنى الاحسان في تركها
ان تتركها مخلصا لله سبحانه وتعظيما له وحياء منه وخشية ورهبه وخوفا منه
لا حياء من الخلق ولا رياء لهم ولا خشية منهم وكذلك اذا تركتها ظاهرا تمنع نفسك
باطنا من التحدث بها والميل اليها واشتهاء الوقوع فيها حسب ماتستطيع من ذلك
ومن الاحسان في الترك ان تعدل عن مضان ذلك من المواطن التي تخشى وقوعك
فيها وعن مخالطة من يحرك اليها ويميل بك الى القرب منها من قرناء السوء فاعلم ذلك
وبالله سبحانه التوفيق فصل العلوم كثيرة جدا وليس كلها نافعة ولا مهمة في
حق كل احد وبعضها نافع ومهم في حق البعض دون البعض وقد يكون في وقت
دون وقت وفي حال دون حال وبعضها ضار لا نافع فيه وفضول لا مهم منه وقد

الاولى

طرفا من ذلك
وقد ذكر الامام الغزالي حجة الاسلام رحمه الله تعالى في كتاب العلم من الاحيا فاذا كان
الامر كذلك فينبغي للعاقل اللبيب ان يشتغل من العلوم بالمهم النافع بل بالاهم الانفع
في حق نفسه بالخصوص ثم في حق غيره ان تاهل لذلك وفرغ له وذلك لان العمر
قصير والوقت عزيز والموت قريب والسفر بعيد والوقوف بين يدي الله تعالى
للحساب على النقير والقتيل خطر صعب وليعتبر ذلك الانسان في احوال المعاش
فانه لا يشتغل منها الا بما هو الاهم الانفع مهما كان عاقلا ولا يكاد يشتغل بما
يهم غيره من ذلك فاذا كان هذا فعل الانسان في الامور المعاشيه الدنياويه
فما الظن به في الامور الدينيه الاخراويه على ان الانسان لو قدم الاشتغال بامور
غيره في امور المعاش ربما حمد على ذلك واستحسن منه بخلاف الامور الدينيه
فان الامر فيها على العكس من ذلك فصل ٤ واذا اردت ان تعرف النافع المهم
في حقك من العلوم والاعمال او الانفع الاهم فاستحضر في نفسك بانك تموت غدا
وانك تصير الى الله تعالى وتقف بين يديه فيسالك عن كل شيء من علومك واعمالك
وجميع شؤنك واحوالك ثم تصير الى الجنة او النار فالمهم النافع من ذلك ماتجده
عند ذلك الاستحضار هو الاولى بك والاهم عندك والاجدر الاحق ان
تشتغل به وتلازمه وماتجده عند ذلك الاستحضار غير نافع ولا مهم فينبغي
لك ان تدعه ولا تشتغل به ولا تاخذ فيه وكذلك من احوال المعاش اذا استحضر
مثل ذلك الاستحضار فالذي تجده منها مهما وكالذي لابد لك منه فينبغي لك ان
تعرج عليه اولا تاخذ فيه فتامل هذه النكته جدا واحسن النظر فيها فانها عظيمه
النفع كبيرة الموقع عند من له بصيره واهتمام لمعاده ورجوعه الى الله تعالى
ونجاته وفوزه في الدار الاخره التي هي خير وابقى والتوفيق بيد الله وبيد
الفضل له سبحانه يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم فصل ٥
اجمع العلوم وانفعها واصحها واوضحها ما كان هو الى قرب والاشبه بالعلوم المشروحه في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
والذي يكثر ذكرها وتكرارها فيهما وذلك مثل العلم بالله تعالى وصفاته و
اسمائه وافعاله والعلم باوامر الله تعالى وذكر مايقرب اليه من الاوصاف والا
عمال والعلم بنهيه تعالى وذكر مايبعد عنه من الاوصاف والاعمال والعلم
بالمعاد والرجوع الى الله ومافيه من الاحوال والاهوال ووصف الجنة التي

[illegible]

هي دار السعداء والنار التي هي دار الاشقيا وهذه العلوم هي اصول العلوم كلها و
مقصودها ولبابها وكثرة النظر فيها يثمر مزيد الايمان واليقين بالله وبرسوله
وباليوم الاخر ويحث على لزوم الطاعه والعباده لله تعالى وعلى ترك ما يسخطه
سبحانه من السيئات والمنكرات ويحمل على قصر الامل والاستعداد للموت و
حسن التزود للمعاد ومحبة لقاء الله تعالى وعلى الزهد في الدنيا والرغبة في
الاخره وما يشبه ذلك من الاخلاق الشريفه والاعمال الصالحه التي هي شان
انبياء الله واوليائه ثم انك اذا نظرت الى ما الفه ايمة الدين من الكتب النافعه
لم تر شيا منها اجمع لهذه العلوم المذكوره من كتب الامام حجة الاسلام
الغزالي رحمه الله تعالى مثل الاحيا والاربعين الاصل ومنهاج العابدين
وبداية الهدايه وهذا يعرفه من تامله واحسن النظر فيه من اهل الحق
والانصاف وارباب البصاير في الدين وما ينكره الا غبي جاهل او رسم
متجاهل قد غش نفسه وغفل عن معاده فالله تعالى بفضله يلهمنا رشدنا
ويعيذنا من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ولا حول ولا قوة الا بالله فصل
وقد ينظر بعض الطالبين للحق والسالكين لطريق الله تعالى الى كثرة العلوم
والاعمال وكثرة الطرق الى الله تعالى فلا يدري بايها ياخذ ولا في ايها يسلك
وربما يقف عند ذلك ويتحير فعلى من وقع له مثل هذا او شبهه ان ينظر فان
كان تحت نظر شيخ عالم عارف ومحقق وجب عليه ولزمه ان ياخذ ويعتمد
ما يشير عليه به ويعينه له من علم او عمل او حال او طريق في دين او معاش
وذلك يكفيه ويغنيه وان كان ليس في نظر شيخ ليس على مثل ما وصفناه
فليعلم اولا ان من العلوم والاعمال ما هو مفروض على الاعيان لا بد منه لكل احد
وذلك كعلم الايمان الذي يصير به الانسان معتقدا ومن علوم الاسلام كالطهارة
والصلاة والصيام وما في معنى ذلك ~~فلياخذ من العلوم والاعمال~~ فهذا لا بد
للانسان من علمه وعمله كائنا من كان فاذا فرغ من ذلك فلياخذ من العلوم
والاعمال والطرايق والاحوال بما يراه انسب لحاله واجمع لقلبه واقرب له الى
رضى ربه ولا يخفى عليه ذلك مهما كان صادقا في قصده ورغبته وطلبه
لله تعالى ولطريقه وعند ذلك فيختلف السالكون والطالبون للحق في ذلك
اختلافا كثيرا فبعضهم يصلح له ويحسن به هذا الامر واخر يصلح له امر اخر وهذا
يصلح

يصلح له هذا العلم واخر يصلح له علم اخر وكذلك في الاعمال وكم من طالب تصلح له العزلة
ويستقيم فيها حاله واخر لا يصلح له الا الخلطه وطالب لا يصلح له الا التجرد عن الا
سباب واخر لا يصلح له الا التلبس بها وكذلك في السفر والاقامه وغير ذلك من الا
حوال والامور المتغايره واذا اخذ السالك فيما يراه اصلح وانسب له واقرب
له الى رضى ربه ونيل القرب منه فلا ينبغي له ان ينكر ولا يعادي ما يخالف حاله
التي هو عليها والطريق التي هو سالك لها من الاحوال والطرايق المرضيه
في الشرع المشهود لصحتها في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
لكونها ليست حاله ولا طريقه فان الله تعالى وله الحمد جعل لكل علم عالما وعاملا
ولكل طريق سالكا ولكل مقام وحال اقواما يقومون به ولاخرين فيه لا يصلح
لهم الا ذلك ولا يرضى منهم سبحانه الا به وفي ذلك سر له اسرار وحكم يطول
النظر فيها ويتعسر الوقوف عليها الا على ارباب البصاير والسراير من الناظرين
بنور الله تعالى الراسخين في العلم المكاشفين بالامور الغيبية من حضرة الله
تعالى وايضا فعلى السالك ان ينظر فان كان يكون بحيث اذا نظر في العلم والعمل
والطريق والحال الذي ليس هو بسبيله يجد في ذلك تفريقا لقلبه او تشو
يشا لامر سلوكه فليمسك عن النظر في ذلك ولا يعرج عليه اصلا وان كان لا يجد
تفريقا ولا تشويشا فلا باس ان ينظر في ذلك وليعلم ان مثل العلوم والاعمال
والطرايق في كثرتها وكونها صالحة للناس كلهم في الجمله وان كل احد منهم يصلح
له الشي منها ويضره شي اخر ولا يصلح له مثال المايده تقدم عليها الاطعمه
الكثيره ليختار كل من الحاضرين لها المدعوين اليها ما يناسبه ويعجبه ويصلح لمزاجه
ويدع ما سواه فانه يصلح لغيره من الحاضرين ويوافقه ومثال الاسواق تجمع
البضايع الكثيره والسلع المختلفه فاذا دخل الانسان اليها طلب الحاجة التي
تصلح له وتناسبه وترك ما سوى ذلك لغيره وليس له ان ينكر ولا ان يستثقل
كثرة البضايع والاشياء الموجوده في تلك السوق لكونه هو غير محتاج اليها
ولا راغب فيها فانه ما هو الناس كلهم حتى لا يريد ولا يرغب احد فيما لا
يريده هو ولا يرغب فيه فاذا عرفت مقصود التمثيل بالمايده وبالسوق
وبما فيهما من كثرة الاطعمه والامتعة وان ذلك يكون لكافة الحاضرين بهما يا
خذ كل احد منهم ما يرغب فيه مما يوافقه ويصلح له واعلم ان الناس ينقسمون

فى ذلك الى اربعة اقسام الاول هو الذى اذا رأى كثرة الاطعمه والامتعه اخذ
ما يصلح له من غير ان يستثقل ولا ان يرغب فيما عدا ذلك وهذا هو العاقل النجيب
المنسع فى النظر الثانى هو الذى ياخذ ما يصلح ويكره ما عداه ويظن ان احدا
لا يرغب فيه وهذا فيه غباوه وقصور نظر والثالث هو الذى يرغب فى جميع
ما يراه مما يصلح له ويوافق او لا يصلح ولا يوافق قد يرغب فيما لا يصلح له ولا
يحسن به وربما رغب فى هذا او فى غيره وقتا اخر وهذا فيه غباوة
وفضول من غير بصيرة والرابع هو الذى اذا رأى كثيرة الاطعمه والامتعه توقف
وتحير فلم يدرى فى ايها يرغب ولا لايها ياخذ فتراه متحيرا مدهوشا وهذه الا
حوال المطابقه لهذا التقسيم قد تقع بعينها البعض الناظرين فى العلوم والا
عمال والطرايق والاحوال المتغايرة فترى احدهم يرغب فى كل شيء واخر يتحير
فلا يدرى باى شيء ياخذ واخر يتمسك بشيء يرى فيه صلاحية له ثم يمقت
ما عداه وينافره ويعاديه وكل ذلك من القصور وضعف البصيرة وضيق
النظر فتنبه ايها الطالب لفهم ما ذكرناه فانه مهم وعليه مدار كبير وقد
وقع لسيدى الشيخ ابى الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى فى بدايته تردد كثير
بين ان ياخذ فى العلوم او يتجرد للعبادات والسياحات حتى طال عليه ذلك
التردد والقصه فى ذلك مشهورة وكذلك حصل مثل ذلك او قريب منه
للشيخ الجليل عبد الله بن اسعد اليافعى رحمه الله تعالى قال فبينما انا فى ذلك
اعنى التردد بين الاخذ فى العلم او التجرد للعباده والانقطاع الى الله فتنا
ولت كتابا انظر فيه فاذا فيه ورقة ليست منه ولم ارها فيه من قبل مع كثرة
نظرى فى ذلك الكتاب وفى الورقه مكتوبا هذه الابيات كن عن همومك معرضا
وكل الامور الى القضا الى اخره فعلم بذلك انما ذكرناه يقع كثيرا لاهل البداية
واهل السلوك فى اوايل سلوكهم وقد دخلت انا على السيد العارف عبد الرحمن
بن الشيخ عيديد علوى فذكر لى انه وصله كتابا من السيد الصوفى عبد الله بن محمد
علوى المجاور بالمدينة الشريفه وذكر له فى الكتاب بانه اشغلته مطالعة الكتب
وشد ... عليه او لفظ هذا معناه ثم قال السيد عبد الرحمن ما تقول باى شيء
اكتب اليه فقلت له انت اعرف فقال ارى ان اكتب له ان يترك مطالعة الكتب
والاكثار منها فوقع لى ان الذى شكاه السيد عبد الله بن محمد مما يقع له عند مطالعة

الكتب

الكتب هو ما يرى فيها من الطرايق الكثيره والاحوال المتغايره مما قد يحصل عنده
بعض ما ذكرناه من التحير والتردد وقد اجتمعنا بهذا السيد اعنى عبد الله المذكور
عند ما وصلنا الى المدينه الشريفه لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعنا
به مرارا وجالسناه وانتفعنا بمجالسته وهو سيد فاضل من اهل الانقباض و
الخمول نفع الله به وبسلفه وساير عباد الصالحين **فصل** واعلم انه يقع كثير فى كلام
اهل التصوف نفع الله بهم انه ينبغى للعبد ان يرضى بما اقامه الله فيه من الاشيا
ولا يطلب الخروج من ذلك بحكم ميل الطبع واتباع هوى النفس وذلك لان اختيار
الله تعالى لعبده احسن واتم من اختيار العبد لنفسه وتدبيره سبحانه للعبد
اجمل واكمل من تدبيره لنفسه لانه سبحانه اعلم واحكم والطف وارحم ولكن قد
يلتبس الامر على بعض المغترين من الجاهلين والغافلين فيظنون ان اقامة الله تعالى
لهم فيما هم فيه هو امر مطلق غير مقيد وامر عام غير مخصص حتى انا قد نسمع على السنة
بعضهم من الكلمات الشنيعه والاحتجاجات الداحضه ما لا اصل له ولا حجة ولا بينة
به فمن الولاة الظلمه الغشمه من يحتج باقامة الله تعالى له فيما هو عليه من الظلم
للعباد والفساد فى البلاد ومن الاغنيا وابناء الدنيا المخبطين المخلطين فى اخذ الاموال
من غير حلها ووضعها فى غير حقها من يحتج بمثل ذلك من اقامة الله سبحانه له فيما
هو فيه وذلك بهتان عظيم وضلال مبين وبيانه ان اقامة الله تعالى للعبد لا يكون الا فيما يحبه
الله ويرضاه من الامور والاحوال هذا هو الشرط الاول والثانى ان يكون فيما هو فيه
عاملا بطاعة الله تعالى وسالكا سبيل مرضات الله سبحانه والثالث ان يكون طالبا
وراغبا فى الترقى الى ما هو فوق حاله ومقامه من الاحوال والمقامات المرضيه
ما وجد الى ذلك سبيلا وطريقا لا يمنعه من ذلك الا العجز عنه وعدم التمكن منه
ليس بمجرد الكسل والتسويف والميل الى راحات النفوس وشهوات الطباع فتا
مل هذه الجمله وامعن النظر فيها فانها مهمة جدا والسلام **فصل** ينبغى للمؤمن
الحريص على طلب مرضات الله تعالى ونيل القرب منه والكرامه عنده والمجاوره له
فى داره سبحانه ان لا يسمع بشيء من الفضايل الدينيه والخيرات الاخرويه الا عمد
وشمر غاية التشمير فى نيلها والعمل بها لا يمنعه من ذلك الا عدم التمكن والاستطا
ثم ان من الفضايل والخيرات ما يتمكن من العمل به كل احد كالنوافل من الصلاة
والصيام وتلاوة القران والذكر لله تعالى ونحو ذلك ومنها ما لا يستطيعه ولا يتمكن

الا الاحاد ومن الفضايل ما يتمكن منه بعض المؤمنين ولكنه يمنعه من العمل به
قيامه بفضيلة او عمل من اعمال الخير هو اولى به واوجب في حقه ولا يمكنه الجمع بين
ذلك وبين فضيلة اخرى فمهما سمعت بفضيلة من الفضايل او عمل من اعمال الخير
لا تستطيع العمل به او تستطيعه ولكن لا تتمكن منه الا بترك ما انت قايم به
وملابس له من خيرات هو اولى بك واصلح في حقك فينبغي لك ان تنوي ذلك الخير
الذي لا يمكنك العمل به ولا تستطيعه او تستطيعه وتقدر عليه ولكن لا يكون
ذلك الا بترك ما انت فيه مما هو اولى بك واصلح في حقك وتعزم على فعل ذلك
الفضل والعمل الصالح مهما تمكنت منه وفرغت له لتكون بنيتك الصالحة في
جملة العاملين به والمقيمين له ونية المؤمن خير من عمله وقد يبلغ بها ما لا يبلغ
بالعمل ومثال ذلك ان تسمع بفضايل الجهاد وانت لا تستطيعه ولا تتمكن منه او
بفضايل الصدقات واطعام الطعام وانت لا تقدر عليه لفقرك وقلة ذات يدك
او بفضايل العدل واقامة الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانت لا
تستطيع ذلك اذ لا ولاية لك ولا قدرة تتمكن بها من ذلك فتنوي انك لو كنت
تستطيع لفعلت من هذه الخيرات ما يساعدك عليه الامكان وان تبذل في ذلك
الاستطاعة وغاية الجهد وينبغي لك ايضا ان تساعد ارباب هذه الوظايف
والفضايل الدينية بما تقدر عليه ولو بالدعا لهم والمحبة لما هم عليه من القيام
بهذه الامور الدينية لله تعالى وان تدعوهم وتحثهم وترغبهم في حسن القيام
بما هم عليه من تلك الوظايف والاعمال الصالحة فربما يكون لك بذلك من الاجر
والثواب مثل ما يكون لهم فيها وقد قال عليه الصلاة والسلام الدال على الخير كفاعله
وقال عليه الصلاة والسلام من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من
تبعه على ذلك لا ينقص ذلك من اجورهم شيا الحديث ثم ما يمكنك الجمع بينه
من الخيرات فتجمعه وما لم يمكن الجمع بينها فتختار ما هو الافضل والاكمل منها
حسب ما تستطيعه من ذلك ويمكنك منه وما لم تتمكن منه فيكون لك في العمل
به نية صالحة صادقة مهما قدرت عليه على وفق ما تقدم ثم ان من الخيرات
ما لا خطر فيه ابتداء ولا انتهاء كتحصيل العلم النافع والاكثار من نوافل العبا
دات من الصلاة والصيام ونحو ذلك فامثال هذه الخيرات ينبغي لك ان تسعى
لها وتشمر في قصدها وطلبها بكل وجه يمكنك وتستطيعه ومن الخيرات ما فيه

حر

تعالى بما كان فيه من امر الدنيا والملك الفاني انه اشرف من قصره يوما في وسط
النهار فرى فقيرا قد مال الى ظل قصره واخرج رغيفا له فاكله ثم شرب من الماء ونام
في ظل القصر فاعجبه حاله وغبطه على راحته فوكل به من يا تيه به اذا استيقظ فلما اتاه
به قال له ابرهيم اكلت الرغيف وانت جايع فشبعت قال نعم قال وشربت من الماء
فرويت قال نعم قال ونمت فاسترحت قال نعم فقال ابرهيم لنفسه اذا كانت النفس تقنع
من الدنيا بمثل هذا فمالي وللدنيا فلما جن عليه الليل خرج من قصره وما كان فيه سايحا
منقطعا الى الله تعالى وكان من امره ما كان فعلمت بما تقرر ان راحات الدنيا ولذاتها
وشهواتها تعب وخطر وهموم وغموم واحزان كلما كثرت كانت هذه الاشيا اكثر
وكان الانسان بها اجدر وكلما قلت اللذات والراحات والشهوات كان التعب والخطر
والهم والغم اقل وكان الانسان اروح مع ما في ذلك من تبعات الاخرة لاهل الشهوات
ومن كرامتها للتاركين لشهوات الدنيا المعرضين عنها اختيارا او اضطرارا وذ
لك بين واضح لمن تامله وكان لنفسه ناصحا فصل قد ينظر بعض من ضعفت بصيرته
الى هذا العالم فيرى ما فيه من الاشيا المتضادة والمختلفة مثل النور والظلمة والخير
والشر والصلاح والفساد والنفع والضر الى غير ذلك فربما يهجس في نفسه
ويتصور في وهمه انه لو كان العالم نورا وخيرا وصلاحا ونفعا فقط لكان اولى
واصلح وربما يصدر منه الاعتراض على الله تعالى في ايجاده اضداد هذه الاشيا
ويظن ويحسب انه لا معنى لوجودها ولا حكمة في خلقها وذلك ممن يتوهمه جهل
وقصور وغفلة لان الله سبحانه وله الحمد احكم الحاكمين وله العلم المطلق المحيط
بجميع الاشيا من جميع جهاتها وهو اقدر القادرين وارحم الراحمين وقد ورد في بعض
الاثار عن الله تعالى انه قال اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخير والشر وخلقت لكل واحد
منهما اهلا فطوبى لمن خلقته للخير واجريت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر
واجريت الشر على يديه وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف انتهى الاثر بمعناه فالذي يقول
لم وكيف ولو عند ما يرى الاشيا التي لا يعرف وجهها ولا يطلع على معنى الحكمة فيها هو المعترض
على الله تعالى المنازع له في تدبيره واعلم ان وجود هذا العالم على ما هو عليه من وجود
الاشيا الكثيرة فيه المتغايرة المتضادة هو الوجود الاكمل الاحسن الذي لا احكم منه
ولا اصلح بالنسبة الى ما اريد العالم به وبما خلق لاجله فاعلم ذلك وبيانه ان العالم
متردد في وجوده بين اربعة احوال الاول ان يكون على وجوده هذا الذي هو موجود

قال لهم مسها بشر بن الحارث بيده فنافست عليها حتى اخذتها بالدراهم فقالوا
له وما يكون بشر هذا فقال لهم هو عبد اطاع الله تعالى فاكرمه فرجع بعضهم الى
بعض وقالوا اذا كان صاحب الطاعة تنتهي به الكرامة عند الله الى مثل هذا في
الدنيا فكيف في الاخرة فتابوا جميعهم وتركوا ما كانوا عليه من اللهو والباطل انتهى
الحكاية بمعناها ومثل ذلك كثير ووقوعه لاهل الغفلة والاعراض مع اهل التقوى
والاقبال مهما عظموهم واحبوهم واما اهل الاخرة والاقبال على الله تعالى فمهما
احبوا اهل الدنيا من الغافلين والمخلطين ومالوا اليهم واستحسنوا احوالهم و
غبطوهم على ما هم فيه وعليه من التمتع بشهوات الدنيا والتقلب في لذاتها دل ذلك
منهم على ضعف البصاير وسقوط الهمه وقلة الصدق او عدمه في الاقبال على الله
تعالى وعلى الدار الاخرة وذلك لان الدنيا حقيرة حقير ما فيها حقير من يرغب فيها
ويحرص عليها ويتعلق قلبه بشهواتها ولذاتها ويكثر همه بجمعها وتنميتها فاذا صار
اهل الاخرة بحيث يغبطون ويعظمون من تكون هذه حالته وهذا وصفه فربما صاروا
انزل منهم مرتبة واقل منهم خيرية واخس منهم همة بل ينبغي لاهل الدين والاخرة
ان يرفعوا هممهم وينزهوا نفوسهم عن الركون الى الدنيا واهلها وان يستقبحوا
ويستقذروا جميع شهوات الدنيا ولذاتها الفانية فانها بالحقيقة اقذار وادناس
واوساخ وقد شبهت بالجيفة المنتنة وبالمزبلة المستقذرة في قول رسول الله الدنيا صح
صلى الله عليه وسلم واقوال السلف الصالح وفي الحديث الدنيا جيفة قذرة وشبهها
عليه الصلاة والسلام بما يخرج من بطن بن آدم من النتن في حديث الضحاك وقال
الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى لو قيل لي خذ الدنيا حلالا من غير ان تحاسب
عليها لكنت اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثيابه وذكر
اليافعي رحمه الله تعالى في بعض كتبه ان وزيرا من الوزرا خرج في موكب له عظيم
فجعل الغربا يقولون من هذا من هذا يستعظمون ما هو فيه فقالت امراة
على جنب الطريق الى كم تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله
تعالى فابتلاه بما ترون فسمع الوزير مقالتها فرجع الى الملك واستعفاه من الوزارة
وخرج تايبا الى مكة المشرفة فلم يزل كذلك الى ان مات فليس ينبغي لاهل الدين والاخرة
اذا راوا اهل الدنيا المشغوفين بجمعها وبشهواتها الا ان يرحموهم ويدعو لهم بالخلاص
والسلامة مما وقعوا فيه من الاعراض عن الله تعالى والاشتغال عن اخرتهم التي هي

مصيرهم ومعادهم واما ان اهل الاخرة يحبون ان يكونوا مثلهم او يغبطوهم على ما هم فيه
فمعاذ الله ان يصدر ذلك الا ممن لا بصيرة له ولا صدق مع الله تعالى ولا زهادة
فيها صحيحة ولا رغبة في الدار الاخرة التي هي خير وابقى ومن فعل ذلك فهذا يستبدل
الذي هو ادنى بالذي هو خير وابقى ولم يعرف قدر نعمة الله عليه فيما اختار له من
الاقبال عليه وعلى الدار الباقية وصرف عنه من بلية الاعراض والغفلة عنه عز وجل
ومن الاقبال على الدنيا الحقيرة الفانية التي لا قدر لها ولا قيمة وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو وزنت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء
والاخبار في هذا المعنى كثيرة شهيرة والتوفيق بيد الله والامر كله لله ولا حول ولا
قوة الا بالله سبحانه وتعالى **فصل** اعلم ان الاقتصاد والاخذ بالوسط في جميع
الامور هو المطلوب والذي ينبغي وقد ورد خير الامور اوساطها وورد ان
الاقتصاد والتؤدة والسمت الحسن جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة
وقال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه عليكم بالنمط الاوسط فانه يرجع اليه الغالي ويلحق بهم
التالي انتهى فالتقصير عن الوسط والاقتصاد عجز وتفريط ومجاوزته بالزيادة عليه
غلو وافراط وكل ذلك مذموم ومستقبح عقلا وشرعا وعبادة وعادة وقد
ارشد الله تبارك وتعالى الى الاقتصاد والتوسط في الانفاق الذي هو من احسن
الافعال والاخلاق بقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقعد ملوما محسورا وقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما والحال المحمود على مثل ذلك في الاخلاق المحمودة والافعال الصالحة
ثم ان ذكر ذلك على سبيل التفصيل يدعو الى الاكثار والتطويل فنشير منه الى
شيء قليل فمن ذلك السخا والانفاق فقد سمعت ما قال الله فيه فالافراط منه
والغلو فيه تبذير واسراف والله لا يحب المسرفين والتقصير عنه والتفريط شح
وبخل والبخيل بعيد من الله ومن الناس ومن الاخلاق الحسنة والافعال
المشكورة الشجاعة والافراط فيها تهور والقاء بالنفس الى التهلكة والتقصير
عنها جبن وذل ومنها التواضع وهو محمود جدا والافراط فيه ضعة ومهانة
والتقصير عنه تكبر ورعونة ومنها الحيا والافراط فيه انوثة وضعف والتقصير
عنه فضاضة وهتكة ومنها البشر والبشاشة والافراط في ذلك سخف وخلاعة
والتقصير عنه جفا ووحشة فقس على ما ذكرناه ما لم نذكره مما في معناه

وكذلك القول في العادات من المنام وتناول الطعام والمنطق واللباس ونحوها
ينبغي الاخذ فيها ومنها القسط والوسط فان كلا طرفي قصد الامور ذميم كما يقال
واعلم انه قد يخفى حد الاقتصاد في الامور ويعسر الوقوف على الوسط منها الا على
ارباب البصاير في الدين الراسخين في العلم واليقين فمن اشكل عليه شي من ذلك
فعليه بالرجوع اليهم فان اعوزه وجودهم كما هو الغالب في هذا الزمان فعليه
بالتوقف والتثبت حتى يتبين له الصواب ومن احسن الطرق في ذلك عند
وقوع الالتباس ان ياخذ في الامور المستحسنه في الجمله مثلا السخا والحيا
والتواضع الى طرف الزياده ويميل في الامور العاديه مثل الاكل والنوم والنطق
الى طرف القله والاقتصار هذا عند الالتباس والا فالمحمود هو التوسط ومن طبع
النفس ميلها في الامور العاديه الى طرف الافراط والاستكثار وفي الامور الدينيه
الى طرف التقصير والتفريط فيكون الاخذ بما يخالف هواها في الطرفين من السداد
والصواب ان شاء الله وقد اشار حجة الاسلام رحمه الله في بعض كلامه
الى شي مما ذكرناه وبيان ذلك انه اذا اشكل عليه مثلا في حال البذل للمال
انه مقتر او مبذر فليمل قليلا الى طرف التبذير فانه احسن من التقتير
والنفس متهمه بدعوى التبذير لغلبة حب المال على النفوس وميلها الى
الامساك واذا اشكل عليه في حال التواضع انه مايل الى طرف الافراط منه او الى
طرف التفريط مال الى طرف الافراط قليلا لما ذكرناه في خلق السخا والبذل
واما في العادات فاذا اشكل عليه مثلا في قدر ما يتناوله من الطعام او يتعاطاه من المنام انه مفرط مستكثر او مقلل مقتصر فليمل الى طرف التقلل
والاقتصار فان النفس متهمه في ذلك ولها فيه حظ ولان التقلل من ذلك
والاقتصار محمود على الاطلاق ما لم ينته صاحبه الى ان يضر بعقله او
بجسمه فاعلم هذه الجمله فانها مهمه ثم اعلم رحمك الله انه يذكر عن جماعات
من اهل الصلاح والتصوف امور قد تفهم ترك الاقتصاد ومجاوزة حد
الوسط وذلك في العبادات بالاكثار منها وفي العادات بالمجانبه لها
الى حد تكاد تضعف عنه قوة البشر وذلك منهم رحمة الله عليهم في
البدايات محمود على قصد رياضة النفوس وتمرينها وتهذيب اخلاقها
وتلطيف كثافاتها وذلك لا يتم كما ينبغي الا على وجه يشبه الافراط والمجاوزه

للحد

للحد كحال الدابة الجموح الحرون لا يمكن تذليلها واسلاسها حتى تستقيم على ما يراد منها
من الركوب والحمل الا بان يقلل لها من العلف وتكلف من الحمل فوق ما تطيق الى ان تنقاد ويذ
هب جماحها فعند ذلك ترد الى الوسط فهذا وجه ما نقل عنهم من ذلك في البدايات وهو
وجه صحيح موافق للحكمه وحسن السياسه واما ما نقل من ذلك عن بعض اهل النهايات
منهم فهو محمول على غلبة الاحوال واستيلاء الانوار والمكاشفه بالاسرار حتى يخرج
العبد عن المقتضيات البشريه ويصير الى حال يشبه حال الملائكة الكرام من كثير الوجوه
ويكون ذلك في بعض الاوقات من غير استمرار مطلق وذلك مسلم لصاحبه وهو معذ ور
فيه ومعدود في باب الكرامات الخارقة للعادات فمن ذلك ما حكي عن الشيخ سهل بن
عبد الله رحمه الله انه كان لا ياكل الا في خمسة عشر يوما فاذا دخل شهر رمضان طوى
الشهر كله وعن ابي عبيد البسري رحمه الله انه كان اذا دخل شهر رمضان يدخل في بيت
ويامر زوجته ان تسد عليه الباب وتترك كوة صغيرة ترمي اليه منها برغيف كل ليلة
فاذا خرج الشهر فتحت عليه الباب فتجد ثلاثين رغيفا في زاوية البيت وعن بعضهم انه كان
لا ياكل الا في السنة الا اكلة واحدة وعن سيدنا القطب الفقيه المقدم محمد بن علي علوي
رحمه الله ونفع به انه مكث في اخر عمره نحو اربعة اشهر لم ياكل فيها طعاما ولم يشرب شرابا
فلما كان في اخر يوم من حياته اكرهوه على شي من الطعام فلما احس به فتح عينيه وقال
ضجرتموني او نحو هذا ثم توفي الى رضوان الله وحكاياتهم في ذلك كثيرة عن اهل البدايات
منهم وعن اهل النهايات والوجه فيها ما ذكرناه في الحالين وفيها وجوه اخرى وكلها
سايغة ومسلمة لاهلها نفع الله بهم فصل اعلم ان الرفق في جميع الامور مطلوب
ومحبوب ومرغب فيه شرعا وعقلا ويتاتى به ومعه من المطالب والخيرات ما لم يتاتى
مثله ولا قريب منه مع العنف والخرق والرفق صفة الحكما الرحما من عباد الله
الذين اصطفى قال الله تعالى في وصف نبيه سيد البشر صلوات الله عليه وسلامه
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الايه وقال تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله الحديث وقال عليه السلام
ما كان الرفق في شي الا زانه ولا نزع من شي الا شانه ومعنى الرفق محاولة الامور والاخذ
فيها باللطف واليسر والوقار والتوده وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام

ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه ويحتاج
إلى الرفق بالخصوص حاجة كثيرة أرباب المراتب من الناس من أهل الولايات والمنا
صب الدينية والدنيوية وبه يتألفون الناس ويحسنون السياسة لهم ويتم لهم به
ما هم بسبيله من اجتماع الكلمة عليهم وكثرة الاتباع لهم وتوفر الأخذ عنهم
ومن لم يأخذ بالرفق من الرؤسا المتبوعين وأخذ بضده من العنف والشدة
فقل ما يتم له أمر أو يجتمع له كلمة وإن وقع ذلك قليلا لبعض من يكون كذلك فيكون
بالظاهر دون الباطن مع الكراهية والاشمئزاز والاستثقال فظهر أن الرفق هو
الخير الصرف وأنه لا ينبغي للإنسان العاقل أن يحاول شيئا من أموره إلا به سيما
ما يتعلق منها بالناس من خاص كأهله وأولاده وخدمه ومن عام كغيرهم
ولا ينبغي له أن يعدل عنه وهو يمكنه أن يحصل مطلوبه ومقصوده معه
ولو على تراخ وأما إذا خاف من فوات المطلوب أو تشوشه مع الرفق واللطف
كما قد يقع ذلك نادرا مع بعض الخلق للأمة ونذالة تكون في فطرهم وطبا
يعهم بحيث يضر بهم الأخذ معهم بالرفق والمعاشرة لهم باللطف فينبغي
الأخذ معهم بالعنف والشدة ظاهرا على قصد إصلاحهم وتقويمهم قال
بعض العارفين بعض الناس قوالب بلا عقول إن لم تقهرهم قهروك وإلى
قريب من هذا يشير قول المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا ... مضر كوضع السيف في موضع الندا

ولكن إنما يكون ذلك في نادر من الأحوال مع نوادر من الناس قل فيهم الخير
وضعفت منهم العقول وغلبت عليهم الجهالة والحماقة مع شراسة في طبا
يعهم وسبعية في نفوسهم فلا ينبغي الأخذ بغير الرفق واللطف إلا مع من هذا
وصفه على قصد استصلاحه إلا استكفاف لشره وفساده وعلى ذلك
ينزل ما أخذ به بعض الأكابر من ترك الرفق في بعض الأحوال مع بعض الناس
والرفق هو الأصل والغالب والذي ينبغي أن يعول عليه إلا عند خشية
الاستضرار به واسترسال المفسد في فساده وتعديه ولم يمكن رده
عن ذلك إلا بشيء من الشدة والعنف والغلظة وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأمر بالرفق ويأخذ به في أكثر أحواله وعمومها كما يعرف ذلك

من نظر في سيرته واطلع على حديثه وأخباره في تعليمه الجاهل ومعاشرته
للقريب والبعيد فمن ذلك حديث الأعرابي الذي بال في المسجد وهو مشهور
وحديث الآخر الذي أعطاه صلى الله عليه وسلم شيئا فسخط منه وقال ما لا
ينبغي فهم به المسلمون فكفهم عنه ثم زاده شيئا من العطا حتى رضي وقال جميلا
وحديث الشاب الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ائذن
لي في الزنا فقال له عليه السلام أتحبه لابنتك فقال لا فقال له كذلك الناس
لا يحبونه لبناتهم الحديث وفي آخره أنه عليه الصلاة والسلام مسح على صدر
الشاب ودعا له فلم يكن شيء أبغض إليه من الزنا والأخبار عنه صلوات الله
وسلامه عليه في مثل ذلك كثيرة وكذلك عن الأئمة من بعده والعلماء والصالحين
من السلف المهتدين والخلف المقتدين فعليك بالرفق رحمك الله في جميع الأمور
فإنه مبارك وله عواقب حسنة جميلة وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها
إلا ذو حظ عظيم

فصل

لا ينبغي لأحد ممن يعول عليه أن يعظم ولا أن يثني
على الجاهل وإن كان ممن له نسب شريف وسلف صالح فإن تعظيمه والثناء عليه في
الظاهر فيه فتنة في دينه ويغره بالله ويزهده في العمل الصالح ويلهيه عن
التزود لآخرته ويكون الذي يعظمه ويثني عليه سببا في فتنته وغروره
وكالساعي في هلاكه فيستوجب بذلك السخط من الله ورسوله ومن السلف
الصالحين الذين ينتسب إليهم ويتشرف بهم ذلك الجاهل وكيف يفتخر أحد بنسب
مجرد عن التقوى أو يعتمد عليه بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة
بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا الحديث الصحيح وفيه يا بني عبد المطلب
يا فلان يا فلان من قرابته عليه السلام يعم ثم يخص فمضرة المدح والفتنة على الجاهل
عظيمة وقد أثنى رجل على آخر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويلك
قطعت عنق أخيك لو سمعها ما أفلح الحديث وقال عليه الصلاة والسلام
لأن يمشي أحدكم إلى أخيه بسكين مرهف خير له من أن يثني عليه في وجهه
وإنما يضر المدح والثناء الجاهل المغرور والذي لا بصيرة له في الدين ولا معرفة
ولا يقين وأما العالم البصير العارف بربه وبنفسه فليس يضره ذلك فقد
أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجال من أصحابه وأثنى عليهم
عنده فلم يزدهم ذلك إلا معرفة وبصيرة بدين الله وجدا وتشميرا في طاعته

وعبادته وفي الحديث اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه ولكن اهل البصاير واهل
النصيحه لانفسهم قليل وخصوصا في هذا الزمان واهل الجهل والغرور كثيرا
فليحذر المؤمن المتقي لربه الشفيق على دينه من كل ما يضر به نفسه او يضر به غيره
من اخوانه المسلمين نعم وقد يجري على لسنة بعض الناس اذا قيل له فعل فلان
من اهل البيت النبوي كذا وكذا من المخالفات والتخليطات فيقول هؤلاء اهل بيت
رسول الله ورسول الله يشفع لهم ولعل الذنوب لا تضرهم وهذا قول شنيع يضر
القايل به نفسه ويضر به غيره من الجاهلين وكيف يقول احد ذلك وفي كتاب الله
العزيز ما يدل على ان اهل البيت يتضاعف لهم الثواب على الحسنات والعقاب على
السيئات وذلك قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشه الايه والاية التي بعدها
ونساؤه من [illegible] بيته صلى الله عليه وسلم ومن قال او ظن ان ترك الطاعات و[illegible]
فعل [illegible] لا يضر احدا لشرف نسبه او صلاح ابائه فقد افترا على الله الكذب وخالف
اجماع المسلمين ولكن لاهل بيت رسول الله شرف ولرسول الله صلى الله عليه وسلم
بهم مزيد عنايه وقد اكثر على امته من الوصيه بهم والحث على حبهم ومودتهم وبذلك
امره الله تعالى في كتابه في قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فعلى كافة
المسلمين ان يعتقد وحبهم ومودتهم وان يوقروهم ويعظموهم من غير غلو ولا لح
اسراف ثم ان من كان من السادة اهل البيت على مثل او قريب من سير سلفهم الصالح
وطرايقهم المرضيه فهو امام يهتدى بانواره ويقتدى باثاره كاباله المهديين فان
منهم الائمة المقتدى بهم مثل امير المومنين الامام علي بن ابي طالب والحسن والحسين
سبطي رسول الله [illegible] مثل جعفر الطيار وسيد الشهدا حمزة ومثل حبر الامه عبد الله
ابن العباس وابيه [illegible] ابن عم رسول الله ومثل الامام زين العابدين علي بن
الحسين والامام الباقر وولده الامام جعفر الصادق وامثالهم من سلف هذا البيت
المطهر وخلفهم واما من كان من اهل هذا البيت ليس على مثل طرايق اسلافهم الطاهرين
وقد دخل عليهم شي من التخليط لغلبة الجهل فينبغي ايضا ان يعظموا ويحترموا
لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بد ع المنا اهل للنصيحة نصحهم
وحثهم على الاخذ بما كان عليه سلفهم الصالح من العلم والعمل الصالح والاخلاق
الحسنه والسير المرضيه ويخبرهم انهم اولى بذلك واحق به من ساير الناس وان
مجرد النسب لا ينفع ولا يرفع مع اضاعة التقوى والاقبال على الدنيا وترك الطاعات

والتدنس

والتدنس بدنس المخالفات وقد تفطن لذلك جماعة من الشعرا فضلا عن الائمة و
العلما حتى قال بعضهم شعرا لعمرك ما الانسان الا ابن دينه فلا تترك الدين اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الحسيب ابا لهب وقال المتنبي
اذا لم تكن نفس الشريف كاصله فما الذي تغني رفاع المناصب وقال اخر
وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله والكلام في اولاد الصا
لحين مثل الكلام في اهل البيت النبوي بمعنى ان من كان على مثل حال سلفه فهو صا
لح مثلهم يعظم ويتبرك به ومن كان على الجهل والغفله فينبغي ان ينصح ويرشد
الى الصواب ويحترم شيا من الاحترام لاجل سلفه الصالحين وكيف لا وقد
قال الله تعالى ما قال في شان الغلامين والجدار وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما
صالحا وقد بلغنا انه الاب السابع لهما من جهة الام تحفظا له وحفظا به في
امر الدنيا فضلا عن الاخره فاعلم وافهم وضع كل شي في موضعه واعط كل ذي
حق حقه واستعن بالله تسعد وترشد والامر كله لله فصل اذا اراد
الانسان ان يعرف نفسه من حيث دينه اهو في ترقي وارتفاع ام هو في نزول و
انحطاط فلينظر في احواله واعماله التي قد كان عملها في شهر قد مضى او عام
قد انقضى فان كان يجدها احسن في نفسه وافضل من الاحوال والاعمال التي هو
عليها في اوقاته الحاضره وساعته الراهنه فليعلم انه في نزول وهبوط وان كان يرى
احواله واعماله التي في وقته الحاضر خيرا او احسن من احواله واعماله السابقه فليعلم
انه في ترق وصعود وقد ورد في الخبر والاثر من كان يومه مثل امسه فهو مغبون
ومن كان يومه شر من امسه فهو ملعون اي بعيد عن الرحمه الخاصه ومن لم يكن في زيادة
فهو في نقصان وبيان ما قلناه على معنا من التفصيل انك اذا تفكرت في ايام قد مضت
عليك انك كنت ترى في نفسك زهدا في الدنيا ورغبة في الاخره وتورعا عن الشبهات
ومسارعة في الخيرات ومبادرة الى الطاعات وتباعدا عن السيئات ثم لم تجد مثل ذلك
ولا اكثر منه في ساعتك الحاضره عرفت بذلك انك في انحطاط ونزول من حيث دينك
واقبالك على ربك وسعيك لاخرتك فتشفق وتخاف وتاخذ في الجد والاجتهاد
وان ظهر لك المزيد في الاقبال والرغبه ازددت لله شكرا ولمنته وفضله عليك شهودا
وذكرا ولم تعجب بنفسك ولم تنظر الى حولك وقوتك فان الامر كما قال الله تعالى ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم

فصل كل من سوى بين اخرته ودنياه في الاهتمام والحرص الباطن والسعي
والطلب الظاهر فهو على غاية من الحماقة ونهاية من الغباوة فكيف بمن يكون اهتما
مه بدنياه وحرصه عليها وسعيه لها اعظم واكثر من اهتمامه باخراه وسعيه لها بل
كيف يكون حال من لا يكون له اهتمام باخرته ولا حرص عليها البتة نعوذ بالله من ذلك
ونسأله العافية من جميع البليات والمهالك لنا ولاحبابنا والمسلمين وانما صار
الذي سوى بين الاخرة والدنيا في الحرص والسعي الظاهر على مثال ما ذكرنا من
الحماقة والغباوة لتسويته بين ما هو خير وابقى واصفى واوسع وبين ما هو دني
زايل كدر منغص ضيق فصار مثله مثل من سوى بين الجوهرة والبعرة وبين
القطعة من الذهب الخالص والخزفة بل ابعد واغرب ولو لم يكن في الاخرة الا البقا
والسلامة من جميع الافات لكانت احق بالرجحان والايثار كما قال بعض السلف
الصالح رحمهم الله لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لكان ينبغي
لنا ان نوثر خزفا يبقى على ذهب يفنى كيف والامر على العكس من ذلك انتهى فتبين
واتضح ان الذي يوثر الدنيا على الاخرة شاك مرتاب والذي سوى بينهما غبي
احمق والذي يوثر الاخرة على الدنيا هو المؤمن الكيس الحازم والفضل بيد الله يوتيه
من يشاء والهدى هدى الله يهدي به من يشاء وهو الحكيم العليم **فصل** امراض القلوب
اضر واخطر وابشع واشنع من امراض الاجسام من جهات كثيرة ووجوه متعددة
اشد ذلك ضررا واعظم خطرا ان مرض القلب يضر العبد في دينه الذي هو راس
مال سعادته في الدنيا والاخرة ويضره في اخرته التي هي دار البقا والدوام والخلد
ابد الاباد واما مرض الجسم فليس يضر الانسان الا في دنياه الزايلة المنقضية على
القرب وفي البدن الذي هو معرض للافات والفنا في اسرع الاوقات وهو اعني مرض
الجسم مع ذلك ينفع الانسان في دينه واخرته كثيرا لما رتب الله عليه من الثواب العظيم
ومن الفوايد والمنافع الكثيرة العاجلة والاجلة على وفق ما ورد في الايات والاخبار
من ثواب الامراض والمصايب النازلة بالاجسام والاجساد ثم ان امراض القلوب
لما كانت لا تدرك بالحس ولا يجد الانسان لها الما محسوسا خفيت وتعسر العلم
بها والوقوف عليها وقل الاهتمام لها وضعفت العناية بطلب مداواتها وعلاجها
وهي كما قال الامام الغزالي رضي الله عنه كبرص على وجه من لا مرآة له واذا اخبره
غيره به لم يصدقه وابعد فالالام والعقوبات التي ورد الوعيد بها على امراض

القلوب

القلوب في الدار الاخرة امر يستبعده الغافلون ويرونه شيئا متراخيا وربما تشككوا
فيه والعياذ بالله او طمعوا في السلامة منه والخلاص بخواطر تخطر لهم من خواطر الرجا
الكاذب من الاغترار بالله ومن اماني المغفرة والنجاة من غير سعي لذلك ثم من هذه الحيثية
واشباهها خفيت امراض القلوب وتمكنت وتهاون الغافلون بها وبطلت مداواتها
حتى ربما قد يعلم احدهم بالمرض في قلبه او الامراض فلا يهمه ذلك ولا يلقي له بالا
ولو علم بمرض في جسمه او اعلمه به غيره لعظم اهتمامه به واشتد خوفه منه وحرص
واجتهد في مداواته ومعالجته وسعى في ذلك بكل ما يمكنه ويقدر عليه وسبب ذلك
ما ذكرناه من ان مرض القلب لا يدرك بالحس ولا يشعر له بالم في الحال وان العقوبات
الموعود بها عليه غايبة وواقعة بعد الموت والدار الاخرة والغافل يستبعد الموت
ويستبعد ما بعده ولو انه عقل واستيقن لعلم ان الموت اقرب غايب ينتظر كما قال
عليه الصلاة والسلام وكما قال ايضا صلوات الله عليه الجنة اقرب الى احدكم من شراك
نعله والنار كذلك وامراض القلوب كثيرة ومن اخطرها واضرها الشك في الدين و
العياذ بالله ومنها ضعف الايمان بالله ورسوله والدار الاخرة ومنها مراياة الخلق
بطاعة الله والكبر على عباد الله والشح والبخل والحسد والحقد والغش للمسلمين
ومحبة الدنيا والحرص عليها وطول الامل ونسيان الموت والغفلة عن الدار الاخرة
وترك العمل لها الى غير ذلك من امراض القلوب وعللها ولما كانت القلوب في حكم الا
حتجاب عن الحس وليس لامراضها الم يدرك بالالات الظاهرة تعين على العاقل
الذي يهمه امر دينه وسلامة اخرته ان يسعى في تعرفها ويحرص على طلب الوقوف
عليها حتى ياخذ في علاجها ومداواتها من قبل ان يفجاه الموت ويصير الى ربه
فيلقاه بقلب غير سليم فيخسر ويهلك مع الهالكين وتتعرف امراض القلوب ويستدل
عليها بالعلامات والامارات الظاهرة التي تخبر عنها وتعرف بوجودها وهي كثيرة
ومن اظهرها التكاسل عن الطاعات والتثاقل عن فعل الخيرات والحرص على شهوات
الدنيا وشدة الميل الى لذاتها والرغبة في عمارتها وطول البقا فيها واشباه ذلك
من احوال اهل الغفلة واوصاف المعرضين عن الله فاذا ظهر له من امثال هذه
العلامات ما يعرف مرض القلب وجب عليه ان يسعى في مداواته ومعالجته وابلغ
الطرق في ذلك واقربها الى حصول القصد من ذلك ان يطلب له شيخا عالما عارفا من
اهل القلوب والسراير فان لم يجده فاخا صالحا ناصحا يستعين برايه واشارته

فى تعرف امراض قلبه ومداواتها فان لم يظفر به كما هو الغالب من احوال هذا الزمان
من قلة المعاونين على الحق والخير فعليه بكتب هذا الشان التى الفوها فى وصف ابتدأ صح
امراض القلوب وتعريف الطرق الى مداواتها واجمع الكتب المؤلفه فى ذلك
وانفعها كتاب احيا علوم الدين سيما ربع المهلكات منه فانه مؤلف بالقصد
فى معرفة امراض القلوب والطرق الى معالجاتها وعلاماتها الداله على وجودها
وقوتها وضعفها الى غير ذلك ولكن ليست الكتب تنزل فى حصول المقصود
منزلة الشيخ العارف والاخ الصالح ولكنها حيلة من فقدهما وتعذر عليه
والله تعالى يعين الطالب على قدر همته وصدقه وحسن رغبته وهو سبحانه
الولى المعين فصل ٢٩ من لم يستطع او لم ينشط لفعل الخير كله فلا ينبغى له ان
يترك كله بل يفعل منه ما يستطيع وربما يتيسر عليه فان الخير يدعو بعضه
الى بعض والصغير منه يجر الى الكبير والقليل منه يدعو الى الكثير والخير عادة كما ورد
وكذلك من عجز عن ترك الشر كله فينبغى له ان يترك ما تيسر عليه تركه منه وخير وشر
احق وابعد من شر محض والحسنات يذهبن السيئات وفى الحديث واتبع السيئة
الحسنة تمحها وفى الحديث الاخر واذا عملت سيئة فاعمل بعدها حسنة تكفرها
السر بالسر والعلانية بالعلانية او كما ورد واذا ابتلى العبد بالشر والمعصية
فلا ينبغى له ان يدبر عن الله وعن فعل الخير والطاعة بالكلية فلا يبقى بينه وبين
ربه طريق الى المصالحة والرجوع اليه وليعتبر بقصة اللص الذى كان يقطع الطريق
ويسفك الدما وينهب اموال المسلمين فراه بعض الصالحين يفعل تلك المحرمات
وهو مع ذلك صايم فقال له يا هذا تفعل وتفعل وتصوم فقال نعم ادع للصلح موضعا
ولا اقطع الطرق كلها بينى وبين ربى قال فرايته بعد مدة وهو يطوف بالكعبة
وقد تاب فقال حين رايته ان ذلك الصوم اوقع الصلح بينى وبين ربى هذا معنى
الحكاية فتبين بما ذكرناه ان الذى ينبغى للعبد ان يكون على الخير المحض والطاعة عنه صح
الصرف فان لم يتيسر له ذلك وعوقته نفسه وشهواتها واوقعته فى شى من الشرور
والمعاصى فليتعلق وليستمسك من الخيرات والطاعات بما امكنه وتيسر عليه
والله هو الولى الحميد فصل للصحبة والمخالطة والمجالسة اثر كبير فى الصلاح والنفع
وكذلك فى الفساد والضرر عند مصاحبة ومخالطة ومجالسة الصالحين والا
خيار والفاسقين والاشرار ولكن قد لا يظهر ذلك مرة واحدة بل بالتدريج وطول

زمان

زمان الصحبة والخلطة فى الخير مع اهله او فى الشر مع اهله وقد قال عليه الصلاة والسلام
المرء من جليسه والمرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال عليه السلام مثل
الجليس الصالح كبايع المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه
رايحة طيبة ومثل الجليس السوء مثل نافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه
رايحة منتنة ومن اراد ان يعرف من خليطه ومجالسه الزيادة فى ايمانه ودينه
وعلمه وعمله او النقص فى ذلك فلينظر قبل المخالطة والمجالسة فيما عنده من معانى
الايمان والدين وفيما هو عليه من الاخلاق الحسنة والنيات المحمودة والعزايم
القوية على العمل بالطاعات والحسنات ثم يخالط ويجالس ثم ينظر بعد ذلك
فيما تقدم ذكره فان راها قد ازدادت قوة وتاكدا وقد ازداد هو فيها رغبة
وعليها حرصا فليعلم ان تلك المخالطة وتلك المجالسة قد نفعته فى دينه وفى قلبه
وانه ان داوم عليها وواظب افضت به الى نفع كبير وخير كثير ان شاء الله وان
نظر بعد المخالطة الى ما عنده من تلك المعانى الدينية فرى فيها ضعفا وركة فليعلم
ان تلك المخالطة قد ضرته فى دينه وفى قلبه ضررا ظاهرا وانه ان داوم عليها
افضت به الى اضرار كبير وشر كثير والعياذ بالله وكذلك ينظر فيما لديه وفى
نفسه من معانى الشر قبل المخالطة ثم بعدها وبهذا الميزان الذى ذكرناه فليزن
احواله به فى ضده مع مخالطيه ومجالسيه ثم ليعلم ان الحكم من ذلك للاقوى وللا
غلب فى الخير والشر الا انجرار الى الخير واهله ومهما كان الشر هو الاقوى والاغلب
كان المخوف على اهل الخير الانجرار الى الشر واهله وهذه معانى دقيقة يعرفها اهلها
من ذوى البصاير والتجارب فى امثال هذه المسالك والتفصيل فيها يحتاج الى تطويل
وقد قال صلوات الله عليه وسلامه الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة
خير من الجليس السوء وقد اوتى صلوات الله عليه جوامع الكلم وما لم يؤته غيره
من الاولين والاخرين فصل ٣١ خبر المومن التقى خير واطيب من خبره وذكره
مع ان خبره وذكره حسن طيب فكل ما ازددت به معرفة وله خلطة ومعا شره
ازددت له محبة وتعظيما لما تعرفه وتراه فى مخالطته ومعاشرته من اقباله
على الله وتعظيمه لامر الله ومسارعته فى مرضات الله ومواظبته على طاعة
الله ومجانبته ومباعدته لمعاصى الله وشدة تحفظه وحترازه عن مساخط
الله وخبر المنافق الفاجر شر من خبره واخبث من ذكره وان كان خبره وذكره شرا

والمعنى ان الخير اذا كان الاقوى والاغلب كان المرجو انجرار اهل الشر الى الخير صح

وحبنا ايضا وكلما ازددت به معرفه وله مخالطه ازددت له بغضا ومقتا لما نطلع
عليه وترا لا منه من التهاون بامر الله والمسارعة في مساخط الله والتثاقل عن
طاعة الله وقلة المحافظه على فرايض الله فتعرف بما ذكرناه ان خبر المؤمن خير من خبره
واطيب وان المنافق على الضد من ذلك وكذلك ينبغي ان نقتصر على قريب من هذا المعنى
اصحاب المراتب الدنيويه من الملوك والسلاطين فان كانوا بحيث يكون الاقرب منهم و
المتصل بهم على خير وصلاح دل ذلك على خيريتهم وصلاحهم واستقامة امورهم وان
كان الابعد منهم من المتصلين بهم على خلاف ذلك ويكون سببه من جهة اصحاب
المراتب اما ضعف عن القيام بحقوق ما تعرضوا له من حقوق تلك المراتب او غفلة
عن ذلك وتشاغل بغير ما هو الاولى بهم والاوجب عليهم فكلما كان الابعد
منهم اقل خيرية واستقامه والاقرب اكثر صلاحا وخيرية دل ذلك على خيرية
اصحاب المراتب واستقامتهم ولكن مع ضعف مع القيام بما حملوه او غفلة عن حسن
النظر والتفقد لما ولوه وقد يكون سبب ذلك اتساع الدواير وانتشار الرعايا والى
نحو ذلك يشير قول امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في اخر ايام خلافته
اللهم انه قد كبر سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مفتون
ولا مضيع او كما قال وقال ايضا لو ماتت سخلة على شاطي الفرات ضياعا لخشيت
ان اسال عنها فتبين بما ذكرناه ان المراتب الكبيره والدواير الواسعه لا يصلح لها
ولا يتاهل للقيام بها من فيه ضعف عن القيام بذلك وعن حسن النظر والتفقد لما هنالك
ولعل ذلك وما في معناه هو الذي حمل بعض الاكابر في الدين على البعد عنها
والفرار منها ايثارا لجانب السلامة التي هي احدى الغنيمتين كما قال عليه الصلاة
والسلام نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها اي لا تطيق القيام بها والله
سبحانه اعلم فصل ٣٢ صحبة اهل الدين واهل الخير من العلماء العاملين وعباد الله
الصالحين ومخالطتهم ومجالستهم محبوبة ومرغب فيها وفيها منافع وفوايد
عاجله واجله وردت بها وفيها الاخبار والاثار الكثيره ولكن الناس في طلب
ذلك والحرص عليه والرغبة فيه على نيات ومقاصد ومطالب شتى اعلاهم
واولاهم في ذلك من يصحبهم ويخالطهم ليتعلم من علومهم ويتادب بادابهم ويتشاهد
من اخلاقهم الحسنه وصفاتهم المحموده واعمالهم الصالحه واقوالهم الطيبه
ما يقتدي بهم فيه ويطالب نفسه بالاتصاف والتخلق به والعمل به ليس له هم

ولا قصد

بعضهم يحبون الصالحين والعلما ويصحبون الامرا الاسرار [illegible]

ولا قصد الا ذلك ولا سعي الا له ولا حرص الا عليه ومنهم من يصاحبهم ويخالطهم
محبة لهم ولما هم عليه من ايثار دين الله واقامة امره والاشتغال بطاعته
والعمل بما يقرب منه ويزلف لديه من العلوم النافعه والاخلاق الحسنه والا
عمال الصالحه فهو يحبهم لذلك ويرغب في مخالطتهم ويتشبه بهم ويطالب
نفسه في ان تتجمل وتتخلق بما يشاهده عليهم الفراغ ويتيسر له من ذلك وما لم
يتيسر له منه فهو يتاسف على فواته ويود ان لو وفق له وتمكن منه وفي مثله
يقال المرء مع من احب ومن تشبه بقوم فهو منهم ومنهم من يصحبهم ويخالطهم
لتناله بركتهم وصالح دعواتهم من غير ان تكون له نية ولا عزيمه في الاقتدى
بهم والتشبه بسيرهم فذلك لا يخلو من بركة وخير كثير وهو داخل تحت عموم
ما ورد في الحديث القدسي هم القوم لا يشقى بهم جليسهم حتى ان الذي يجالسهم
ليتخصص بيمن مجالستهم وبركتها من الظالمين والمعتدين من شياطين الانس
والجن لا يخيب ولا يحرم من بركتهم وانما يحرم ويخيب من تكون نيته في صحبتهم والا
ختلاط بهم ان يعرف بذلك بين الناس فيتوصل به الى الاشيء من الامور المحضوره
المحرمه في الشرع على توهم منه وظن فاسد ان الناس اذا عرفوه بخلطة اهل الخير
والصلاح وصحبتهم لا يظنون به ولا يتوهمون فيه انه يرتكب المحارم ويقتحم المحظورة
فلا يستبعد مثل ذلك فانه قد يكون من بعض المخذولين المسخوط عليهم وقد
ذكر حجة الاسلام في اقسام الريا في المرايا لاجله ان بعضهم يرايي باظهار الطاعات
ليعرف بذلك فيتمكن به من افعال الفجور فاذا كان مثل ذلك قد يكون ففي خلطة الصا
لحين يكون مثله والشيطان عدو مبين وله انواع كثيرة من التلبيس والتزوير التي
هذا من جملتها وله منها اشيا اخطر من هذا وانكروا شر منه واضر نسال الله
العافيه والحفظ فانه خير الحافظين فصل ٣٣ طلب الحلال فريضة بعد الفريضه
وفي اكله ولبسه والاقتصار منه على قدر الضروره او الحاجه فوايد جليله ونتايج
جميله ومنافع كثيره وثمرات عزيزه خطيره وهو اصل كبير في تزكية القلب وتطهيره
وتلطيفه وتنويره وتحليته وتزيينه بالعقايد الشريفه المستقيمه والصفات
المنجيات والاخلاق الحسنه والجوارح بالاعمال الصالحه والطاعات الخالصه
والاقوال السديده ثم ان الحلال على درجات اعلاها واطيبها الحلال المطلق
الباقي على الاباحة الاصليه من جميع وجوهه وذلك كالماء الفرات وكالحشيش النابت

لعله تنظيفه

في الموات وصيد البر والبحر الماكول الذي يمكن الانسان تناوله والاجتزا به فاذا اخذه
الانسان وتناوله على الوجه السايغ شرعا مع الاحتياط في ذلك وعلى نية التقوى
والاستعانة به على طاعة الله وعبادته واقامة امره ومقتصر منه على قدر الضرورة
والحاجة كان بذلك اخذا للحلال المطلق وقد كان من السلف الصالح من اقتصر على
الحشيش حتى اخضر جسده وكان سفيان الثوري وابراهيم ابن ادهم رحمة
الله عليهما اذا لم يجدا الحلال الذي هذا وصفه يستفان الرمل وكان يقوم لهما
بالتغذيه مقام الطعام نعم ومن الحشايش الموجودة في بعض الجبال والاودية
ما يمكن الانسان التناوله والاقتصار عليه والله يعين العبد على قدر نيته
وقصده الدرجة الثانية من درجات الحلال ما يكون حلالا مطلقا صافيا
من احد جهتيه دون الجهة الاخرى ومثاله من ياخذ الحشيش والحطب من
الاودية مع الاحتياط في اخذ ذلك ثم يحمله الى الاماكن التي يباع فيها فيبيعه ويشترى
بثمنه ما يحتاجه من طعام وغيره ويراعي اسباب الورع في جميع ذلك مع الا
اقتصار في طعامه ولباسه على ما لا بد منه وقد درج على مثل ذلك جماعة من
السلف الصالح الدرجة الثالثة من درجات الحلال الذي لا يكون من جهتيه
جميعا من ذلك الحلال المطلق ولكن يحصله صاحبه بالاكتساب بصناعة او حرفة
كالوراقة والخياطة والتجارة ونحو ذلك ويتعاطى اسباب التجارة من البيع و
الشرا ونحوهما وهو في جميع ذلك ياخذ بالتقوى والورع والتحري والاحتياط
وعلى نية صالحة في الاستعانة بما يحصله من ذلك على طاعة الله واقامة امره وعلى
الاقتصار على ما لا غنى عنه في طعامه ولباسه وساير حاجاته وعلى نية التصدق
والبذل بما زاد عنده من ذلك في وجوه الخير وسبيل المعروف والبر لوجه الله
تعالى والدرجة الرابعة من الحلال احوال المخلطين الذين لا يحترزون في معاملاتهم
اخذا وتركا من الشبهات ولا يتحرون والغالب عليهم التساهل وقلة الاخذ
بالتقوى فيما ياخذون ويتركون حتى تكثر الشبه في اموالهم والتخليطات
فيما بايديهم وفيهم يقال من لم يبال من اين ياخذ الاموال لم يبال الله به من اي باب
يدخله من ابواب النار فهذه الاربع الدرجات هي درجات الحلال وتقابلها
اربع من الدرجات هي درجات الحرام والمحظورات والشبهات والمشكلات
الاولى منها الحرام المطلق الذي لا يحل بوجه الا عند الاضطرار وذلك مثل الميتة

والدم

والدم ولحم الخنزير والخمر والدرجة الثانية ما هو حلال في نفسه كالحنطة والشعير
والتمر والزبيب ولكنه مملوك لغيرك فانه لا يزال محرما عليك الا ان يصل اليك بوجه
سايغ في الشرع من الشرا والهبة والارث ونحو ذلك والدرجة الثالثة الشبهات
التي اصلها الحرام وانما تصير حلالا بامر مشكوك فيه لا ياخذ به اهل الحق و
التقوى ولا يعولون عليه وانما يقع فيه ويسارع الى الاخذ له من قل علمه وتقواه
وغلبت عليه نفسه وهواه ومن هذه الدرجة الشبهات التي اصلها الحلال ثم وقع
الشك في تحريمها لمقتضى اقتضاه او شك عرض فيه وفي الحديث الصحيح من وقع في
الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه وفيها ايضا حديث
عقبة المشهور في المراة التي كان تزوجها فجاءته امراة سوداء فزعمت انها ارضعته
وارضعت المراة التي تزوج بها وامثلة هذا القسم كثيرة وقد اطال التفصيل في اقسامها
حجة الاسلام رحمه الله في كتاب الحلال والحرام من الاحياء واما المشكلات فاكثرها ولكثير
منها مما هو حلال في ظاهر العلم ولكن يكون في اخذه تساهل وقلة مبالاة مع من
يعامله وياخذ من يده واسراف وتبذير وتوسع وتنعم فعند ذلك يضيق الحلال
وتغلب المجازفة على الانسان فيما ياخذه وفي معاملته وما يتقلب فيه من انواع الشهوات
واصناف التنعمات وقد قالوا الحلال لا يحتمل السرف وفي الحديث لا يبلغ العبد
درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به حذرا مما به باس ومن كلام بعض الصحابة
رضي الله عنهم كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام و
في الحديث الحسن بن علي رضي الله عنهما ما يشير الى ذلك دع ما يريبك الى
ما لا يريبك والله اعلم **فصل** من اضر الاشيا على الانسان في حال صلاته وتلاوته
للقران وذكره لله تعالى وساوس الصدر وكثرة الخواطر وحديث النفس
بالماضيات والمستقبلات واذا استغرق القلب بها وامعن فيها افسدت
عليه حقيقة هذه العبادات ومعناها وما هو المراد منها وربما تفسد
عليه صورة العبادة والظاهر منها فيصير حاله كحال من لم يقم بها اصلا
او اسوأ حالا منه كما يعرف ذلك من يهتم له ويجربه ممن يهمه امر دينه والقيام
بحق ربه والسعي لاخرته ثم ان كانت تلك الخواطر والاحاديث النفس بطاعات
لا تعلق لها بما هو فيه فذلك من خداع الشيطان وتلبيسه على الانسان وترويجه
الشر في معرض الخير وان كان بامور من المباحات كان ذلك انزل واسفل وان كان

بأمور اخرى من المعاصي والسيئات كان ذلك اسوأ واقبح وربما يصد العبد بسببها
عن حضرة الله ويكون من الممقوتين المبعدين فليحذر العبد من ذلك كل الحذر
ولا يخلي نفسه واحاديثها ووساوسها التي لا خير فيها وهو بين يدي الله تعالى
يذكره ويناجيه ويصلي لوجهه ويتلو كتابه العزيز ومن جاهد فانما يجاهد
لنفسه ان الله لغني عن العالمين وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ
عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم

فصل ٣٥

الاستقامة على الصراط المستقيم والسبيل القويم الموصل الى الله
من غير اعوجاج بحال ولا زيغ امر متعذر او متعسر جدا الا على الانبيا المعصومين
ولكابر الصديقين من الاوليا المحفوظين قال الله تعالى لرسوله الامين فاستقم
كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير الى قوله واصبر فان
الله لا يضيع اجر المحسنين وقال تعالى فاستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم
وقل امنت بما انزل الله من كتاب الى قوله واليه المصير وقال تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الى قوله تعالى نزلا من غفور
رحيم وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم استقيموا ولن تحصوا ولكن سددوا وقاربوا واعلموا انه لا ينجو احد بعمله
فقالوا ولا انت يا رسول الله فقال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل
وقال سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا
لا اسال عنه احدا غيرك فقال قل امنت بالله ثم استقم وقال عمر رضي الله عنه استقاموا
ولم يروغوا روغان الثعالب والاستقامة هي الخصلة الجامعة للعلوم النافعة
والاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة مع الثبات والاستوا من غير تزلزل
ولا اضطراب ولا زيغ ولا التوى وقد قال بعض السلف الكرامة الجامعة
هي الاستقامة وقد راى بعض الصالحين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له يا رسول الله انك قلت حين قيل لك قد شبت يا رسول الله فما الذي شيبك منها
فقال عليه السلام قوله تعالى فاستقم كما امرت انتهى وفي الاحاديث الواردة شيبتني
هود واخواتها انه هلاك الامم قوله فيها الا بعدا لعاد الا بعدا لثمود الا بعدا لمدين
وهذا لا ينافي ما ذكره الرائي في تلك الرؤيا بل كل ذلك في محله وله محمل صحيح وما جاءت
به الرواية اعلا واتم مما وقع في الرؤيا وان كانت صالحة من صالح والله اعلم فصل ٣٦

قال الله

قال الله عز من قائل كريم بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين الى قوله تعالى واولئك هم المفلحون وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض والعاقبة للمتقين وقال تعالى من كان يريد
حرث الاخرة نزد له في حرثه الى قوله وما له في الاخرة من نصيب وقال صلى الله
عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله الاماني وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله
عنهما كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في اهل القبور
الحديث ولما نزل قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه سالوه صلوات الله عليه عن ذلك الشرح فقال ان النور اذا دخل القلب انشرح
له الصدر وانفسح فقالوا هل لذلك من علامة فقال عليه الصلاة والسلام
التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
فمن تامل هذه الايات الكريمات وهذه الاحاديث الصحيحة وما في معناها من
ايات الكتاب العزيز والاحاديث النبوية وما جاء عن صالحي السلف رحمهم الله
من اكابر الصحابة وصالحي التابعين والتابعين لهم باحسان وكان موقنا بالله ورسوله وبا
ليوم الاخر وما فيه من الوعد والوعيد والعذاب الاليم للكافرين والفاسقين ومن النعيم
المقيم في جنات النعيم للموقنين من المتقين المحسنين زهد في حطام هذه الدار وفي
شهواتها الفانية المكدرة المنغصة التي لا تصفو ولا تدوم وعظمت رغبته في
الدار الاخرة الباقية التي يدوم نعيمها ويخلد ويصفو عن جميع الاكدار والمنغصات
وجد واجتهد وشمر عن ساق الجد واستغرق جميع اوقاته وساعاته وانفاسه
وجميع حالاته وحركاته وسكناته فيما يعود عليه بالنفع في الدار الاخرة وينجو به من
سخط الله وعذابه ولم يدخل في شي من امور الدنيا فيما لا بد له منه في الاستعانة
على التفرغ للعلوم النافعة والاخلاق والاعمال الصالحة من البلاغ والوصول الا
ما هو بسبيله فاما ما كان من الشهوات واللذات والتمتعات التي هي من شان الغافلين
والمعرضين الذين هم اشباه الانعام والبهائم الذين قال فيهم تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون فيترك مشاركتهم فيها ومزاحمتهم عليها ويكون
كما قال الامام الشافعي رحمه الله ومن يحمد الدنيا فاني طعمتها وسيق الينا
عذبها وعذابها الى قوله وان تجتنبها جاذبتك كلابها وقول الاخر
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

وقول الاخر تنح عن الدنيا ولا تخطبها ... ولا تخطبن قتالة من تناكح
فليس يفي مرجوها بمخوفها ... ومكروهها اما تاملت راجح الى اخرها
بلغ والقصد ان العاقل اللبيب والحازم الاريب هو الذي يجعل اعظم اشغاله وجل اوقاته
في عمارة اخرته والتزود لمعاده ولا يصرف منها شيء الا فيما لا بد له منه من الاعانه
على ذلك مع الاحتياط والقرب من القله ويكتفي باليسير من كل شي من امتعة الدنيا
ويسمع ويصغي الى قول نبيه صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا انما مثلي ومثلها
كراكب سار في يوم صايف فقال تحت شجرة ثم راح عنها وتركها وقال عليه
السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة
ماء وقال عليه السلام الدنيا سجن المومن وجنة الكافر والله الموفق وهو
الولي والمعين فصل قال الامام الشافعي رحمه الله الدنيا ساعه فاجعلها طاعه
وقال البستي في قصيدته المشهورة زيادة المرء في دنياه نقصان وربحه غير
محض الخير خسران وقال الامام اسماعيل المقري في قصيدته التي ينصح فيها ولده
واولها الى كم تمادي في غرور وغفلة ... وكم هكذا نوم الى غير يقظة
اتنفق هذا في هوا هذه التي ... ابى الله ان تسوى جناح بعوضة
ولو نلت منها مال قارون لم تنل ... سوى لقمة في فيك منها وخرقة
الى اخر ما اوصابه رحمه الله فتبين مما ذكرناه في الفصل السابق وفي اول هذا
الفصل ان الذي ينبغي للعاقل الموفق الكيس الفطن ان لا يشتغل الا باخرته
وبالعمل لها وبما يعينه عليها من ما لا بد له منه في معاشه على الوجه الذي ذكرناه
في الفصل السابق ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين وما
يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فصل قال حجة الا
سلام رحمه الله في اداب الاستعداد لساير الصلوات من البدايه ولا
ينبغي ان تكون اوقاتك مهمله فتشتغل في كل وقت منها بما اتفق كيفما اتفق
بل ينبغي ان تحاسب نفسك وترتب اورادك ووظايفك في ليلك ونهارك
وتعين لكل وقت شغلا لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه فبذلك تظهر بركة الاو
قات فاما من ترك نفسه سدا مهملا اهمال البهايم لا يدري بماذا يشتغل في
كل وقت فتنقضي اكثر اوقاته ضايعه واوقاتك عمرك وعمرك راس مالك وعليه
اصل تجارتك وبه وصولك الى نعيم دار الابد في جوار الله تعالى وكل نفس من انفاسك
جوهرة لا قيمة لها اذ لا بدل له فاذا فات فلا عود له فلا تكن كالحمقى المغرورين الذين
يفرحون

يفرحون في كل يوم بزيادة اموالهم مع نقصان اعمارهم فاي خير في مال يزيد
وعمر ينقص فلا تفرح الا بزيادة علم او عمل صالح فانهما رفيقاك يصحبانك في قبرك
حيث يتخلف عنك اهلك ومالك وولدك واصدقاؤك انتهى ثم قال رحمه الله
في هذه الاداب واعلم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعه فلا يكون نومك
بالليل والنهار اكثر من ثمان ساعات فيكفيك ان عشت ستين سنه مثلا
ان تضيع منها عشرين سنه وهو الثلث الى ان قال رحمه الله فان فعلت ذلك
يعني من ذكر الموت والاستعداد له والصبر على طاعة الله فرحت عند الموت
فرحا لا اخر له وان سوفت وتساهلت جاءك الموت في وقت لا تحتسبه وتحسرت
تحسرا لا اخر له وعند الصباح يحمد القوم السرى وعند الموت ياتيك الخبر
اليقين ولتعلمن نباه بعد حين انتهى ما ذكره في هذه الاداب من بداية الهداية
وهي بدايه ويكفي العاقل الناسك اللبيب المستيقظ العلم بما في هذا الكتاب المختصر
عن غيره من الكتب المطوله في هذا الفن وقد قال بعض علما الشاذليه يكفي
الصوفي المبتدي ما اودعه الامام الغزالي في البدايه والمتوسط ما اودعه
منهاج العابدين والمنتهي ما اودعه وجمعه في احيا علوم الدين انتهى ما قاله
بمعناه والامر على مثل ما ذكر لمن اخذ بالانصاف وقصد التحلي بمحاسن الاخلاق
والاوصاف والله الموفق لا رب غيره ولله در من يقول
تزود للذي لا بد منه ... فميعاد العباد الى المعاد
اترضى ان تكون رفيق قوم ... لهم زاد وانت بغير زاد
وقول صاحب القصيدة المشهورة التي اولها اراك وقد اضاء لك النهار
عن النهج القويم لك ازورار الى ان قال سانصح مرة واشير اخرى افاد النصح فيك
او المشوار دع اللذات واستظهر بعزم اعد الزاد ما بقي انتظار
ستبلى ثم تنشى ثم تجزى بما كسبت يمينك واليسار اذا ما اخترت عن اخراك دنيا
لزخرفها فبيس الاختيار اذا نسيت المقاصد والمساعي فمن اشرارنا ومن
الخيار لعبن بنا غصون مورقات من الامال ليس لها ثمار وهذه القصيده
قصيدة مباركه وهي لبعض اهل اليمن وكان تعجب سيدنا الشيخ القطب عمر
المحضار ابن عبد الرحمن وكذلك الشيخ القدوة فضل بن عبد الله الزيمي الشحري
رحمهم الله ونفع بهما وبساير عباده الصالحين فصل روى ان معاوية

غير

اراك يزيدك الاثرا حرصا ... على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما ... اليها قلت حسبي قد رضيت

وقال صاحب لامية العجم في اخرها

يا وارد سور قوم كله كدرا ... انفقت صفوك في ايامك الاول
فيم اقتحامك لج البحر تركبه ... وانت تكفيك منه مصة الوشل
ملك القناعة لا يخشى عليه ولا ... يحتاج فيه الى الانصار والخول

فصل روى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا تنفس يشم منه رايحة الكبد المشوي فقيل ان ذلك من شدة خوفه من الله وقيل من كمده وحزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقيل انه من اثر سموم الحيات التي لدغته ليلة الغار حين القم قدمه الجحر شفقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه من اكل طعام مسموم ~~والى سنة اموت انا واياك من سمه فذكر انهما~~ اكل منه هو ورجل من العرب يسمى حارثة وكان عنده شيء من الطب فاحس بما في الطعام من السم فقال لابي بكر الطعام مسموم سم سنة والى سنة اموت انا واياك من سمه فذكر انهما ماتا في يوم واحد ولما مرض قيل له الا ندعو لك طبيبا فقال قد نظرني الطبيب فقال اني افعل ما اشاء وقيل انه قال الطبيب امرضني يريد الرب تعالى ولما ثقل واستخلف عمر اوصى برد ما اصابه من بيت المال الى عمر وكان شيئا قريبا فقال عمر لقد اتعب من ياتي بعده واما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان ياكل الشعير في خلافته ويرقع ثوبه وسيرته في ذلك معروفة وكان يقرا الاية من كتاب الله في صلاته من الليل فيغلب عليه الخوف فيسقط على وجهه فيمرض ولا يخرج من البيت ويعاد واما عثمان رضي الله عنه فكان يقدم للناس طعام الامارة ويدخل البيت فياكل الخبز وياتدم بالزيت ولما تسور البغاة عليه الدار ودخلوا عليه قد يحوه كان يقول اللهم اجمع امة محمد وكان المصحف في حجره فوقع شيء من دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فقال بعض الصحابة عبد الله بن سلام او غيره لو لم يدع بان الله يجمع الامة لم تجتمع الامة بعده واما علي رضي الله عنه فقد تقدم بعض ما وصفه به صاحبه ضرار حين ساله معاوية وكان ياكل الشعير في خلافته ويقص كم قميصه الى الرسغ او الى اطراف الاصابع وعوتب في

قال لضرار بن ضمرة يا ضرار صف لي عليا فقال له اعفني يا امير المومنين فقال لا اعفيك قال فاما اذا لم تعفني فكان رضي الله عنه بعيد المدا شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا ويعجبه من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل ووحشته واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قايما في محرابه يتململ تململ السليم ويبكي بكا الحزين قابضا على لحيته وهو يقول يا دنيا غري غيري الي تشوفت ام الي تعرضت قد بتتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وقدرك حقير وخطرك عظيم اه من قلة الزاد وبعد الطريق ووحشة السفر فبكا معاوية وجعل كمه على وجهه ينشف دمعه ما يملكه ثم قال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك والذي ظهر بالقراين من حال معاوية رضي الله عنه انه اسف وندم على خروجه على علي ومقاتلته له وكذلك ندم غيره على الخروج مثل عايشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم وندم عبد الله بن عمر على تركه القتال مع علي ولكن كان امر الله قدرا مقدورا ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين وما احسن ما قاله صاحب البردة فيها في الحث على التزود للاخرة

استغفر الله من قول بلا عمل ... لقد نسبت به نسلا لذي عقم
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به ... وما استقمت فما قولي لك استقم
ولا تزودت قبل الموت نافلة ... ولم اصل سوى فرضي ولم اصم
ظلمت سنة من احيا الظلام الى ... ان اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب احشاءه وطوى ... تحت الحجارة كشحا مترف الادم
وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فاراها ايما شمم
واكدت زهده فيها ضرورته ... ان الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقلين ... والفريقين من عرب ومن عجم

وقال ايضا في اول قصيدة اللامية

الى متى انت باللذات مشغول ... وانت عن كل ما قدمت مسؤول
في كل يوم ترجي ان تتوب غدا ... وعقد عزمك بالتسويف محلول

وقال الخليل بن احمد رحمه الله ~~وما هي الا ليلة بعد ليلة ويوم وشهر الى الشهر الى يوم~~

وما هي الا ليلة بعد ليلة ... ويوم الى يوم وشهر الى شهر
مراحل يدنين الجديد الى البلا ... ويدنين اشلاء الكرام الى القبر
ويترك ازواج الغيور لغيره ... ويسلبن ما يحوي الشحيح من الوفر

مجي

في خشونة العيش واللباس فقال ليقتدي بي المسلم ولا يزري على الفقير فقره او كما
قال رضي الله عنه وهكذا كانت سيرة السابقين الاولين من المهاجرين والانصار رضي
الله عنهم من التقلل في الدنيا والاقتصار منها على البلغة وما لا بد منه من جميع
منافعها وشهواتها كما ذكر عنهم في سيرهم مثل عمار وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن
جبل وابي ذر وحذيفة وخباب بن الارت وعثمان بن مالك وكذلك عن ايمة
التابعين مثل الامام علي بن الحسين زين العابدين وابنه الباقر وابنه جعفر
وسعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز واويس القرني وهرم بن حيان والحسن
البصري وابي حازم المدني وعطا بن السايب وكذلك اتباع التابعين مثل
الايمة الاربعة وفضيل بن عياض وابراهيم بن ادهم وابرهيم التيمي ومالك
بن دينار الى غير ذلك من اقرانهم واشباههم من صالحي الامة وخصوصا من
اهل القرون الثلاثة الذين قال فيهم صلوات الله عليه وسلامه خير القرون قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قالها مرتين او ثلاثا الحديث وقال عليه الصلاة
والسلام في كل قرن من امتي سابقون والامر كذلك ولكنهم يقولون ويستترون
في الازمنة ولا يفقدون كيف وقد قال عليه الصلاة والسلام لن تهلك امة انا
اولها وعيسى بن مريم اخرها وقد ذكرنا نبذة من احوال هؤلاء السلف في
خاتمة الكتاب المسمى بالدعوة التامة واشرنا اليهم في القصيدة العينية التي
اولها يا سايلي عن عبرتي ومدامعي وتنهد تزعج منه اضالعي وقد شرح هذه
القصيدة السيد العلامة العالم الصوفي من خواص اصحابنا الشريف احمد بن زين
الحبشي علوي امتع الله به شرحا مبسوطا وذكر فيه شيئا من مناقب المذكورين
في القصيدة المشار اليها وحيث كان هذا الكتاب قصدنا فيه الاختصار لم نطول
بشرح شيء من مناقبهم نعم وهي مذكورة ومبسوطة في مثل كتاب سير
السلف وكتاب مجمع الاحباب وكتاب الامام ابي طالب قوت القلوب وكتاب
الاحياء لحجة الاسلام وغيرها من السير والتواريخ فليطالعها من اراد ذلك
وقصدنا ما كان عليه السلف الصالحون من الصحابة والتابعين وتابع
التابعين لهم باحسان ممن اثر الاخرة على الدنيا وقنع من الدنيا باليسير ولم
يغتر بزخارفها ولم يقصد التمتع بشهواتها مع القدرة على ذلك والتمكن منه من
الحلال ولله در من قال ان لله رجالا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا نظروا فيها
فلما علموا انها ليست لحي وطنا جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

معرفة صح (margin)

وقول

٢٦

وقول ابي العتاهية الا يا طالب الدنيا دع الدنيا لشانيكا فما تصنع بالدنيا وظل الميل يكفيكا
وقول بشر بن الحارث اقسم بالله لرضخ النوى وشرب ماء القلب المالحة اجمل بالانسان من حرصه
ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنا مغتبطا بالصفقة الرابحة
الياس عز والتقى سودد ورغبة النفس لها فاضحة من كانت الدنيا به برة فانها يوما
له ذابحة وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين خاتمة الكتاب
وتشتمل على ايات من كتاب الله واحاديث من سنة رسول الله واثار من كلمات السلف
الصالحين الهادين الى سبيل الله قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ويروى ان هذه الاية هي اخر اية نزلت
من القران ولم يعش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نحو عشرة ايام وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا
وقال تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا ثم
اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وقال تعالى وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل
الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال تعالى من كان يريد
الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون وقال تعالى
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم وقال تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤ
منين وقال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى من كان يرجو لقاء
ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقال تعالى افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات

(margin) ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا / وعملوا الصالحات ثم ... صح

معلوبات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان
يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله
قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحه قبل ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم
وبين ربكم بكثرة ذكركم له وقال عليه الصلاة والسلام بادروا بالاعمال فتنا
كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مومن ويمسى كافرا ويمسى فيها مومنا
ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض يسير من الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام من خاف
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنه
وقال عليه الصلاة والسلام راس الحكمه خشية الله وقال عليه الصلاة والسلام
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك
الى ما لا يريبك وقال عليه الصلاة والسلام لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما
يحب لنفسه وقال عليه الصلاة والسلام ان مما ادرك الناس من كلام النبوه
الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وقال عليه الصلاة والسلام ان الله فرض
فرايض فلا تضيعوها وحرم اشيا فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وسكت عن اشيا رحمة بكم غير نسيان لها فلا تبحثوا عنها وقال عليه الصلاة
والسلام من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه وذلك اضعف الايمان وقال عليه الصلاة والسلام لا يومن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جيت به وقال عليه الصلاة والسلام الايمان بضعة وسبعون
شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى من الطريق وقال عليه
الصلاة والسلام ما رايت كالجنه نام طالبها ولا كالنار نام هاربها وقال عليه الصلاة
والسلام حفت الجنه بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال عليه الصلاة والسلام
ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن حسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محاله
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وفي حديث اخر كلوا في انصاف البطون

وعودوا

وعودوا الاجسام ما تعتاد فان ذلك جزء من النبوة او قال من اجزاء النبوة الحديث
وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما الثلاث المنجيات فخشية
الله في الغيب والشهادة والقصد في الغنا والفقر وكلمة العدل في الرضا والغضب واما
الثلاث المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال عليه الصلاة
والسلام سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في
عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا
على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف
الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وقال عليه الصلاة والسلام كان الموت فيها على
غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان من نشيع من الموتى سفر
عن قريب الينا راجعون نبوءهم اجداثهم وناكل تراثهم كانا مخلدون بعدهم
قد نسينا كل موعظة وامنا كل جايحه وقال عليه الصلاة والسلام تركت فيكم
واعظين ناطق وصامت فاما الناطق فكتاب الله واما الصامت فالموت
وقال عليه الصلاة والسلام لا تزول قدما عبد يوم القيمه حتى يسال عن خمس
عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه
وعن علمه ماذا عمل فيه وقال عليه الصلاة والسلام اذا احدثت في الناس تسعة
اشيا كانت معها تسعة اشيا اذا كثر الزنا كثر موت الفجاة واذا منعوا الزكاة
منعهم الله القطر واذا طففوا المكيال اخذوا بالسنين واذا جاروا في الحكم
عمهم الظلم والعدوان واذا انقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم واذا تركوا
الامر بالمعروف اضطربت عليهم الامور واذا تركوا النهي عن المنكر ملكهم شرارهم
واذا ارتكبوا المحارم طرقتهم الافات وقال علي كرم الله وجهه لو كشف الغطا ما
ازددت يقينا وقال هب ان الله تجاوز عن المسيئين اليس قد فاتهم ثواب المحسنين
وقال رضي الله عنه طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم
اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والدعا والقران شعارا ودثارا
قرضوا الدنيا على منهاج عيسى عليه السلام وقال زين العابدين علي بن الحسين
رضي الله عنهما ان الله خبا ثلاثا في ثلاث خبا رضاه في طاعته فلا تحقروا من طاعته
شيئا فلعل رضاه فيه وخبا سخطه في معصيته فلا تحقروا من معصيته شيئا

فلعل سخطه فيه وخبا ولايته في خلقه فلا تحقرن من عباده احدا فلعله ولي لله
وقال رضي الله عنه سلاح اللئام قبيح الكلام وقال ابنه محمد الباقر رضي الله
عنهما كان لي صاحب وكان في عيني عظيما وكان الذي عظمه في عيني صغر
الدنيا في عينه وقال ابنه جعفر الصادق رضي الله عنهما لقد عزت السلامه
حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان لم تكن
في الخمول فيوشك ان تكون في التخلي وليس كالخمول فان لم توجد في التخلي فيوشك
ان تكون في الصمت وليس كالتخلي فان لم توجد في الصمت فيوشك ان تكون في
كلام السلف الصالحين والسعيد من وجد في نفسه خلوة وقال الحسن
البصري رحمه الله فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فيها فرحا وقال اياكم
واماني المغفره من غير سعي لها فانها قد لعبت باقوام حتى خرجوا من الدنيا
مفاليس وقال اياكم وهذه الاماني فانها اودية النوكا يعني الحمقا وكان عمر
بن عبد العزيز ~~قبل الخلافه~~ رحمه الله قبل الخلافه يوتى بالحله بالالف درهم
فيقول ما احسنها لولا خشونه فيها فلما استخلف كان يوتى بالحله بالعشره
الدراهم او نحوها فيقول ما احسنها لولا نعومة فيها وكان رحمه الله
هو الذي نهى عن لعن امير المومنين علي بن ابي طالب على المنابر وامر ان يقرا
عوضا من ذلك قوله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الايه وقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الايه او كلا الايتين وما
احسن قول الشريف الرضي في عمر بن عبد العزيز

ما يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك
انت نزهتنا عن السب والقذف فلو امكن الجزا لجزيتك
دير سمعان لا اغبك غاد خير ميت من ال مروان ميتك

وقال ابو حازم المدني رحمه الله ما مضى من الدنيا فحلم وما بقي منها فاماني
وقال ما تمد يدك لشيء من الدنيا الا وتجد فاجرا قد سبقك اليه وكان مالك
ابن دينار رحمه الله اذا خرج من بيته يشد الباب بحبل ويقول لولا الكلاب تركته مفتوحا
وذلك لزهده من امتعة الدنيا وجات امراة فاخذت مصحفه وملحفته
فجعل يتبعها وينادي بها يا هذه هل لك ولد يقرا او زوج يقرا فقالت لا فقال لها
ردي المصحف وخذي الملحفه وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله ترك العمل

لاجل

Copyright © King Saud University